الجمهورية اليمنية
مكتب رئاسة الجمهورية

المركز الوطني لبناء القدرات
ودعم اتخاذ القرار

الأوراق
المقدمة في المنتدى السياسي

صنعاء
الإثنين 16 شعبان/1445هـ 2024/2/26

بسم الله الرحمن الرحيم

المنتدى السياسي بعنـــوان:

(الدلالات والأبعاد السياسية والأمنية والاستراتيجية لمعركة البحر الأحمر والبحر العربي وآفاقها)

ورقة بعنوان: (أمن البحر الأحمر، والأطماع الدولية، ومواقف الدول المشاطئة، والموقف اليمني المساند لفلسطين).

المقدمة من الفريق الركن:

جلال علي الرويشان

نائب رئيس الوزراء لشئون الدفاع والأمن

عضو اللجنة الوطنية العليا لنصرة الأقصى

للعام: 1445هـ الموافق 2024م

أمن البحر الأحمر والأطماع الدولية ومواقف الدول المشاطئة والموقف اليمني المساند لفلسطين

قال تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۚ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (51) فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ }
(المائدة 51 - 52) صدق الله العظيم .

مدخـــــل:

البحر الأحمر.. ممر مائي استراتيجي تتصارع عليه قوى العالم، في سباقها الدائم للسيطرة على المياه الدافئة "1" والمضائق البحرية الحيوية .. وتطل عليه **8** دول هي : اليمن والسعودية من جهة الشرق، والأردن وفلسطين المحتلة وشبه جزيرة سيناء المصرية من الشمال، ومصر والسودان وإريتريا وجيبوتي من الغرب، وجميعها دول عربية عدا إريتريا "2" ، والبحر الأحمر أحد أهم الممرات البحرية على طريق الشحن البحري بين أوروبا والخليج العربي وبحر العرب وصولا إلى شرق آسيا، وهو الطريق الرئيسي الذى يمر من خلاله نفط الخليج العربي وإيران إلى الأسواق العالمية في أوروبا، إذ تحتاج أوروبا إلى نقل **60**% من احتياجاتها من الطاقة عبر البحر الأحمر، وأيضا نقل نحو **25**% من احتياجات النفط للولايات المتحدة الأميركية تتم عبره.

ويبلغ طول البحر الأحمر **1900** كيلومتر، وأقصى عرض له **204** كيلومتر، وأقل عرض **19** كيلومتراً في باب المندب، ومتوسط العمق **419** متراً .. أما امتداد طول الساحل على الجانبين فهو **4910.4** كيلومترات، مقسمة كالتالي: نصيب السعودية **1890** كيلومتراً (**33.9**%) ومصر **1425** كيلومتراً (**25.5**%) وإرتيريا **1012** كيلومتراً (**18.16**%) والسودان **717** كيلومتراً (**12.8**%) واليمن **442** كيلومتراً

1- يطلق مصطلح المياه الدافئة على المياه الجنوبية للقارة الأوروبية التي تضم بحيرة الأبيض المتوسط وكل البحار المتفرعة عنها و التي تقع في مجال جيواستراتيجي كان تاريخيا و لا زال محط صراع كبير بين القوى الكبرى التي حكمت و تحكم العالم، فهذه المياه تستمد مكانتها من موقعها كعقدة للتجارة العالمية وكملتقى للطرق الرابطة بين أوروبا وآسيا و إفريقيا بل و حتى أمريكا ،حيث يتم النفاد إليها عبر مضائق رئيسية تضم مضيق جبل طارق وقناة السويس وباب المندب ومضيق البوسفور والدردنيل .

2- في 9 يناير 2003 عينت أريتريا سفيرا لها في جامعة الدول العربية كعضو مراقب، حصل ذلك بعد التوصيات التي خرجت بها القمة العربية في سرت – ليبيا ، والتي دعت إلى تشكيل رابطة دول الجوار العربي وضم تشاد واريتريا إلى جامعة الدول العربية كون اللغة العربية لغة رئيسية في هاتين الدولتين، غير أن اريتريا لم تنضم رسمياً إلى الجامعة العربية، وبالتالي فهي ليست دولة عربية.

(8٠11%) وجيبوتي 40 كيلومتراً (7. %) وفلسطين المحتلة 11٠2 كيلومتراً (0٠2 %) والأردن 17 كيلومتراً (0٠5 %)، ومساحة سطحه 437 ألف كيلومتر مربع.

ويقع مضيق باب المندب في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، ويمتد في المياه الإقليمية لثلاث دول هي اليمن وجيبوتي وإريتريا، ويستمد أهميته من أنه المنفذ الوحيد المتحكم تماما في البحر الأحمر من الناحيتين العسكرية والتجارية.

ومنذ احتلال الكيان الصهيوني لأرض فلسطين، وبعد عقود من الخذلان العربي، وبعد جولات متعددة من السلام المزعوم، وبعد عشرات المبادرات ومئات القرارات الأممية .. لا يزال الكيان الصهيوني يُعربد ويرتكب المجازر الوحشية ويبني المستوطنات وينتهك حرمات المقدسات الإسلامية في القدس .. ولا يزال الأمريكي والبريطاني هما الراعيان الأزليان والدائمان لهذا الكيان منذ زرعه في جسد الأمة وحتى اليوم.

وبعد أن قدَّم الشعب الفلسطيني، وعلى امتداد مسيرته الجهادية، مئات الآلاف من الشهداء والجرحى، ومع تنكر الصديق وخيانة الشقيق ووقوف العالم كله موقف العاجزِ من مظلومية الشعب الفلسطيني الذي تشرَّد في بقاع الأرض، واحتلت أرضه، وانتهكت مقدساته، ومُورسَت عليه أبشع وأقسى صنوف الوحشية والتعذيب والتهجير القسري والإبادة الجماعية .. انطلقت عملية طوفان الأقصى المباركة في ٢٢ ربيع الأول ١٤٤٥ هـ الموافق ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، وكانت أول عملية للمقاومة الفلسطينية بهذه القوة، وبهذا الصمود والثبات منذ ما يقرب من مئة عام.

ومع انطلاق عملية طوفان الأقصى المباركة .. انطلق معها الموقف اليمني الحر والشجاع ، وهو الموقف الذي أعلنه قائد الثورة السيد عبدالملك بدرالدين الحوثي في 10 أكتوبر 2023 م، وبارك فيه عملية طوفان الأقصى، وقال: " مهما كانت العوائق لن نتردد في فعل كل ما نستطيع وكل ما بأيدينا ، ونحن في تنسيق تام مع محور الجهاد والمقاومة لفعل كل ما نستطيع" .. وخاطب المجاهدين في غزة والشعب الفلسطيني قائلاً: " لستم وحدكم .. شعبنا وأحرار هذه الأمة إلى جانبكم ".

وتطور الموقف اليمني وتصاعد تبعاً لتصاعد واستمرار العدوان الصهيوني على غزة، فبدأ بضرب الأراضي الفلسطينية المحتلة بالصواريخ الباليستية والطائرات المسيَّرة .. ثم تطور إلى إغلاق البحر الأحمر أمام السفن الإسرائيلية والمتجهة إلى إسرائيل .. وبعد التدخل الأمريكي والبريطاني المباشر لحماية الكيان الصهيوني وتوجيه ضربات مباشرة لليمن، تصاعد الموقف اليمني إلى توجيه الضربات للسفن الأمريكية والبريطانية والإسرائيلية في إطار الدفاع عن النفس والرد على العدوان بمثله .. ولا يزال الموقف اليمني يؤكد على استمرار عملياته حتى يتوقف العدوان على غزة، ولا يزال

الموقف اليمني يؤكد – وباستمرار – أن الملاحة في البحر الأحمر متاحة وآمنة لجميع دول العالم عدا إسرائيل.

ولبيان أمن البحر الأحمر، وأوضاع الدول المشاطئة، وردود الفعل الإقليمية والدولية حيال الموقف اليمني المساند لفلسطين .. سنتناول في هذه الورقة الموجزة، العناوين التالية:

الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر:

على مدى الحقب التاريخية السابقة، ظل الساحل الشرقي والساحل الغربي للبحر الأحمر مهوى الأطماع الأجنبية .. واتجهت – ولا تزال - أنظار الشرق والغرب، وبالذات الأمريكي والبريطاني والإسرائيلي والأوروبي إلى هذا الممر البحري الهام، ووضعته وتضعه في صلب اهتمامات أمنها القومي، وعملت وتعمل على تمزيق وإضعاف وإشغال دوله المشاطئة، وإدارة مُحيطه البري بالأزمات وبؤر التوتر – كما سيأتي بيان ذلك لاحقا - .

ومما يزيد من أهمية البحر الأحمر الاستراتيجية، اتصاله من الجنوب بمضيق باب المندب وخليج عدن المؤدي لبحر العرب والمحيط الهندي، واتصاله من الشمال بقناة السويس المؤدية للبحر الأبيض المتوسط، وهي الممرات الأساسية والرئيسة لحركة الملاحة الدولية، كما تبرز الأهمية العسكرية والأمنية بشكل واضح، بالنظر إلى التطورات الإقليمية والدولية، مما يدفع ببعض الدول الكبرى إلى التنافس المحموم على المنطقة لإيجاد موطئ قدم لها، أو مواقع نفوذ، لا سيّما في الدول المشاطئة للبحر الأحمر، لضمان سيطرتها وتأثيرها على مسار المشهد الدولي.

ويستمد البحر الأحمر أهميته الاستراتيجية من موقعه الجغرافي الذي وفر للقوى الإقليمية والدولية إمكانية الوصول إلى المحيطين الهندي والأطلسي عبره، وزادت هذه الأهمية بعد اكتشاف النفط في دول الخليج العربي.

والبحر الأحمر يعتبر قناة وصل بين البحار والمحيطات المفتوحة، ومن هنا تزيد أهميته الاستراتيجية سواءً من الناحية العسكرية، أو الاقتصادية، أو الأمنية.

وللبحر الأحمر دوره في التجارة الدولية بين أوروبا وآسيا وتُقدَّر السفن التجارية العابرة للبحر الأحمر سنويا بأكثر من عشرين ألف سفينة.

وتقع ثروات قاع البحر الأحمر في نطاق المنطقة الاقتصادية، إذ يمثل العمق الاستراتيجي لجميع الدول المطلة عليه، ويختصر البحر الأحمر المسافة بين الشرق والغرب ويُتاخم الكثير من المناطق الحساسة ذات التأثير الحيوي مثل منابع النيل وروافده والأماكن المقدسة الإسلامية.

ويوجد في هذا البحر العديد من الجزر والخلجان ذات الأهمية الاستراتيجية. فخليج السويس ممر ملاحي مهم، وهو الامتداد الطبيعي لقناة السويس، وفيه معظم آبار النفط والغاز المصري.

أما مضيق باب المندب فيعتبر من أهم المعابر المائية، الضرورية لحركة التجارة ونقل الطاقة في العالم، إذ تتحرك عبره حوالى **15%** من السفن العالمية ذهابًا وإيابًا، ويقع المضيق ما بين سواحل اليمن من الشرق، وجيبوتي من الغرب، وتقع فيه جزيرة (ميون) اليمنية، والتي تقسمه إلى معبرين، شرقي بعرض **3** كلم، قليل العمق (**30**مترًا)، وغربي بعرض حوالى **22** كلم، وبعمق حوالى **300** متر، وهذا المعبر هو الأكثر اعتمادًا لحركة السفن، ولا يمكن فصل هذا المضيق من الناحية الاستراتيجية عن خليج عدن واليمن وبحر العرب والصومال من جهتي الجنوب والشرق، وكذلك عن إريتريا وجيبوتي من جهتي الشمال والغرب.

ومنذ عام ١٩٢٢ م، والامريكي والبريطاني يدركان بأن البحر الأحمر من أغنى بحار ومناطق العالم بالثروات النفطية، ومن الشواهد التاريخية على ذلك، ما تضمنته برقية القنصلية الأمريكية في عدن المرسلة لوزارة الخارجية الأمريكية برقم ٤١٥ وتاريخ ١٥ سبتمبر ١٩٢٢ م، حيث جاء فيها : " وفي حدود ما تدركه القنصلية ، فإن المصالح الأمريكية لم تبد ألا اهتماما ضئيلا بمنطقة البحر الأحمر التجارية، إن التطورات الأخيرة هنا قد أشارت إلى إمكانية وجود مكامن للنفط في كلا الساحلين الأسيوي والأفريقي للبحر الأحمر "1".

1- ترجمة وإعداد : عبدالكريم سلام المذحجي – اليمن وأطماع الخارج – كما تعرضه الوثائق البريطانية والأمريكية ١٩٠٠ – ١٩٣٠ ص ١٣٥.

الأطماع الدولية للسيطرة على البحر الأحمر ومضيق باب المندب، والتنافس الدولي على النفوذ والسيطرة

الأطماع الامريكية:

في مقدمة الدول الأكثر نفوذاً في البحر الأحمر تأتي الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يمثل هذا البحر أهمية خاصة للاستراتيجية الأمريكية، ورغبتها في السيطرة عليه لأهميته الاستراتيجية وارتباطه المباشر بمنطقة الخليج العربي، ولضمان استمرار تأمين الخطوط الملاحية التي يمر بها النفط عبر البحر الأحمر وقناة السويس، ولاستمرار دورها الفاعل في منطقة الشرق الأوسط مع إعادة ترتيب المنطقة، طبقا لمصالحها الاستراتيجية، وفي مقدمتها تأمين وحماية الكيان الصهيوني، والاستقطاب المتتالي للأنظمة العربية للدخول إلى حظيرة التطبيع.

وفوق ذلك يشكل البحر الأحمر محوراً مهماً لأي عمل عسكري محتمل يهدد المصالح الأمريكية في المنطقة، وما حولها، وكذلك ضمان أمن إسرائيل التي تتعهد به الولايات المتحدة الأمريكية، لمنع سيطرة قوى معادية على البحر الأحمر، وخاصة مضائقه المهمة.

وفي سبيل حماية إسرائيل وتأمينها واستكمال فرضها على الأنظمة العربية، ابتكرت الولايات المتحدة الأمريكية ما أسميَ حينها بـ" صفقة القرن ".

صفقة القرن:

مصطلح يُشير إلى مقترح وضعه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لإنهاء الصراع الصهيوني الفلسطيني .. وتشمل الخطة إنشاء صندوق استثمار عالمي لدعم اقتصادات الفلسطينيين والدول العربية المجاورة، وكان من المتوقع أن يطرحها جاريد كوشنر (صهر ترامب) خلال مؤتمر في البحرين عقد يومي **25** و**26** يونيو **2019** م، ومنذ يوم إعلانها، أبدى الفلسطينيون غضبهم الكبير ورفضهم القاطع لبنود وحيثيات صفقة القرن، خارجين في مسيرات تنديدية رافضة لها.

صدرت تقارير عديدة تناولت تلك الصفقة، ويمكن تلخيصها في حل القضية الفلسطينية بإقامة دولة فلسطينية، بدون جيش في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقيام مصر بمنح أراض إضافية للفلسطينيين من أجل إنشاء مطار ومصانع وللتبادل التجاري والزراعة، دون السماح للفلسطينيين في العيش فيها، وعلى أن يتم الاتفاق لاحقا على حجم الأراضي وثمنها، كما سيتم إنشاء جسر معلق يربط بين غزة والضفة لتسهيل الحركة.

وبعد عام من الاتفاق تُجرى انتخابات ديمقراطية لحكومة فلسطين، وسيكون بإمكان كل مواطن فلسطيني الترشح للانتخابات.

ولاعتماد الصفقة وتمويلها وتنفيذها .. شاركت مجموعة من الدول في مؤتمر البحرين المنعقد في المنامة تحت عنوان "السلام من أجل الازدهار" في **25** يونيو **2019**م، ومنها الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، ومن الدول العربية السعودية والإمارات ومصر والأردن والمغرب وقطر والبحرين، كما شارك الاتحاد الأوربي، إضافة إلى مؤسسات مالية دولية، ومنها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وكذلك كبار الشركات ورجال الأعمال بالمنطقة والعالم.

وفي **28** يناير **2020**م، دعا الرئيس الأمريكي دونالد ترامب كل من رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ومنافسه بيني غانتز ولم يدع أي مسؤولين فلسطينيين إلى واشنطن لإطلاق خطته للسلام من أجل حل الصراع القائم منذ عقود، حيث اجتمع بهما من أجل مناقشات منفصلة بشأن صفقة القرن، وفيما بعد، أعلن الرئيس ترامب خطة السلام بين إسرائيل والفلسطينيين المعروفة بـ"صفقة القرن" بحضور رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، الذي أكّد بدوره أن الخطة تقدم "طريقًا واقعيًا" لتحقيق سلام دائم في المنطقة.

ونصت صفقة القرن على وجود مرحلة انتقالية من أربعة أعوام، وذلك انتظاراً لمتغيرات سياسية ستدفع السلطة الفلسطينية إلى التخلي عن موقفها الرافض للخطة حالياً، وإعلان سيطرة إسرائيل على **30** في المئة من الضفة الغربية ضمن المناطق التي تعرف باسم "ج"، وفق تصنيفات اتفاق أوسلو المبرم عام **1993**م، وستبقى مدينة القدس موحّدة تحت السيادة الإسرائيلية الكاملة، وضم جميع مستوطنات الضفة الغربية التي يزيد عددها عن **100** مستوطنة بهدف منع عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضي فلسطين المحتلة .. وتعتبر هذه الخطة "الاقتراح الأكثر سخاء" الذي تمَّ تقديمه إلى إسرائيل، كما وأنها تتضمن كذلك إقامة "دولة فلسطينية رمزية" لا يمكن للفلسطينيين أن يقبلوها.

تعرض الخطة استثمارات بقيمة **50** بليون دولار، من أجل **179** مشروع أعمال وبنية تحتية، والتي سيديرها مصرف تطوير متعدد الأطراف، باستثمارات تحميها الشفافية، ومحاربة الفساد، وضمان الشروط. تتصور الإدارة أن الخطة ستمولها في الغالب دول عربية ومستثمرون أثرياء من القطاع الخاص، وينقسم التمويل إلى **26** بليون دولار قروض، و**13.5** بليون دولار منح، و**11** بليون دولار في الاستثمار الخاص.

وكان من المقرر أن يُنفق معظم الخمسين بليون دولار في الضفة الغربية وغزة، بالإضافة إلى إنفاق **9** بليون دولار في مصر، و**7** بليون دولار في الأردن، و**6.3** بليون دولار في لبنان، ويتضمن العرض عدداً من المشاريع المحددة، والتي تشمل بناء معبر سفر يربط بين الضفة الغربية وغزة بطريق سريعة وربما سكة حديد، وتوسعة هائلة للمعابر الحدودية، وتطوير محطات الطاقة، وتحسين البنية التحتية لتعزيز السياحة، وإعادة بناء وتطوير المستشفيات الفلسطينية وعيادات الصحة، وإنشاء قاعدة بيانات لتسجيل ملكية الأراضي، وتحسين إمدادات المياه القابلة للشرب ومعالجة مياه الصرف الصحي، وإنشاء جامعة فلسطينية جديدة ضمن أول **150** جامعة عالمياً.

وأعلنت خطة ترامب دعم دولة فلسطين المستقلة ذات السيادة وعاصمتها الضواحي الشرقية للقدس، والتي لن تتأسس قبل أربع سنوات من إنفاذ الخطة.

وستكون دولة فلسطين منزوعة السلاح (بدون قوات مسلحة) وستبقى كذلك.

وسينهي الفلسطينيون كل البرامج والتي تشمل المناهج الدراسية والكتب، والتي تحض وتشجع على الكراهية أو المعاداة لجيرانهم، أو التي تشجع على الأعمال الإجرامية أو أعمال العنف.

وسيحقق الفلسطينيون السيطرة القانونية المدنية الكاملة على كل أراضيهم، كما سيضمنون نزع سلاح كل مواطنيهم.

وتعترف الخطة بحق إسرائيل في كافة "القدس غير المقسمة" معترفة بالقدس عاصمة لإسرائيل.

وسيحظى الفلسطينيون بأحياء في الأجزاء الخارجية للقدس الشرقية وراء الجدار الإسرائيلي في الضفة الغربية، بما في ذلك كفر عقب ومخيم شعفاط (توصف على أنها "الجزء الشرقي لشعفاط وأبو ديس" وهو "شريط فقط من القدس الشرقية".

وتضع الخطة المسجد الأقصى، متضمناً المصلى القبلي تحت السيادة الإسرائيلية، وتدعو الخطة إلى إبقاء الوضع الحالي، وترفض مطالبة الفلسطينيين بالحرم الشريف، وتعطي الخطة لإسرائيل مهمة حماية المواقع المقدسة وضمان حرية التعبد.

ومؤخراً أقامت الولايات المتحدة الأمريكية فرقة عمل مشتركة تتكون من الهند والإمارات العربية المتحدة وإسرائيل، ومقرها العاصمة البحرينية "المنامة" بهدف تأمين الملاحة في غرب المحيط الهندي والتركيز على خليج عدن وباب المندب، وذلك استكمالاً لدور مجموعات العمل الأخرى العاملة بالفعل وهي القوات البحرية الأمريكية المُصنفة تحت الأرقام: **(150/151/152)**.

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية، وحتى ما قبل عملية طوفان الأقصى، تعتقد أن ليس بمقدور أحد من الفلسطينيين والعرب بشكل عام أن يخرج على مسار التطبيع والسلام المزعوم الذي ترعاه منذ تأسيس الكيان الغاصب على أرض فلسطين .. ولم تكن تتوقع، بعد حالة طويلة من الخذلان العربي، والسيطرة السياسية والاقتصادية والعسكرية على الأنظمة العربية، أن تتعرض بارجاتها وسفنها العسكرية لضربات عسكرية مباشرة، دعما وإسنادا للقضية الفلسطينية.

وفي سبيل حماية وتأمين إسرائيل، وشرعنة عدوانها القائم على غزة، وفي أحدث التطورات السياسية الأمريكية على هذا الصعيد .. فقد مارست الولايات المتحدة الأمريكية حق النقض (الفيتو) ثلاث مرات في مجلس الأمن لمنع وقف إطلاق النار في غزة منذ ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ م، وفي يوم الثلاثاء ٢٠ فبراير ٢٠٢٤ م استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية من جديد حق الفيتو للمرة الرابعة ضد مشروع قرار تقدمت به الجزائر لوقف فوري لإطلاق النار في غزة والإفراج عن جميع الرهائن والسماح بدخول المساعدات ورفض التهجير القسري، وقد حظي القرار بتأييد ١٣ دولة مقابل اعتراض أمريكا وامتناع بريطانيا عن التصويت .. في تحدٍ واضح وصريح للشرعية الدولية والمجتمع الدولي وحقوق الانسان والمواثيق والمعاهدات الدولية.

الأطماع البريطانية:

الأطماع البريطانية في السيطرة على البحر الأحمر ومضيق باب المندب وخليج عدن، قديمة بِقدم الاستعمار البريطاني لعدن ومناطق أخرى من اليمن، والذي استمر لمدة **129** عاماً منذ **19** يناير **1839**م وحتى خروج آخر جندي بريطاني منها في **30** نوفمبر **1967**م.

وقد حاول الاستعمار البريطاني، الذي كان يدير عملياته العسكرية والاستخبارية من عدن – في فترة الاستعمار – وفي سبيل السيطرة على البحر الأحمر والبحر العربي وخليج عدن ومضيق باب المندب، أن يُركِّز جزء من اهتمامه على جزيرة كمران (حارس البحر الأحمر) .. حيث ظلت جزيرة كمران اليمنية، عرضة لأطماع القراصنة والمستعمرين الغزاة على مر العصور، وتعاركت عليها امبراطوريات وجيوش من أجل احتلالها، وطبقا للمصادر التاريخية، فقد تعرضت جزيرة كمران للاحتلال الأجنبي المستمر بشكل غير متوقع، حيث احتلها البرتغاليون العام **1513**، وأحتلها المماليك (حكام مصر) في العام **1515**، ثم عاد البرتغاليون إليها مرة أخرى في العام **1517**. ولفترة من الزمن تعاقب عليها قراصنة عديدون، حتى احتلها الإنجليز سنة **1867**، وفي العام **1882** جاء إليها العثمانيون واحتلوا الجزيرة، ليعود إليها الانجليز مرة أخرى لاحتلالها مجدداً في خضم الحرب العالمية الأولى، وأنشأ الاحتلال الإنجليزي مطار كمران في

العام **1932**، والذي كانت تنطلق منه الطائرات الحربية لضرب ميناء "مصوع وأسمره" أثناء حرب بريطانيا مع الايطاليين، وقد شهد مطار كمران عام **1940** نشاطاً تجاريا كبيرا من خلال فتح الخط المدني الجوي الذي ربط الجزيرة بمدينة عدن، جنوب اليمن .. وحتى تم إجلاء الإنجليز منها بعد انسحابهم من عدن **1967**م.

ولم تتوقف أطماع الإنجليز في السيطرة على البحرِ الأحمر وخليج عدن ومضيق باب المندب عند احتلال الضفة الشرقية فقط، بل ركّز اهتمامه كذلك على السيطرة الكاملة على ما كان يُعرف بالصومال الإنجليزي، أو جمهورية أرض الصومال (صوماليلاند) "1"، وهي المنطقة الجغرافية الصومالية الأقرب إلى عدن والشواطئ اليمنية المطلة على خليج عدن.

وعلى عادته اصطف المستعمر البريطاني مع كينيا ضد الصوماليين على غرار ما فعل لصالح أثيوبيا على حساب الصومال، وضم جزءا كبيرا من الأراضي الصومالية إلى كينيا وإثيوبيا على طبق من ذهب منطلقا من الأيدولوجيات التي تجمعها مع النظم المسيحية في كل من كينيا وإثيوبيا.

ولا تزال بريطانيا تدرك أهمية البحر الأحمر وضرورة أن يكون لها نفوذ فيه، فصَدرت نظم التسليح البريطانية إلى بعض الدول المطلة عليه مثل (مصر – السعودية – إسرائيل)، واتجهت نصف التجارة البريطانية إلى شرق البحر الأحمر (دول الخليج العربي بشكل رئيس)، كما حافظت على دورها في الجهود الدفاعية لحلف شمال الأطلسي، وتحتفظ ببعض القطع البحرية في البحر الأحمر ضمن الإطار العام للحلف واستراتيجيته في المنطقة، وتتواجد قواتها ضمن القوات المشتركة في منطقة الخليج والبحر الأحمر.

الأطماع الصهيونية (الإسرائيلية):

بخذلان عربي، ودعم أمريكي وبريطاني، ومنذ العام **1949** م، وصل الكيان الصهيوني إلى شواطئ البحر الأحمر في منطقة إيلات (أم الرشراش) ، حيث تمكنت

1- في نهاية القرن التاسع عشر وبعد أن قامت الدول الاستعمارية الأوروبية بتجزئة أفريقيا إلى مستعمرات؛ انقسمت القومية الصومالية المتمركزة في القرن الأفريقي إلى خمسة أجزاء، هي:

1. صوماليلاند (شمال الصومال)، واستعمرتها بريطانيا، وسميت الصومال الإنجليزي .
2. الصومال (جنوب الصومال)، واستعمرتها إيطاليا، وسميت الصومال الإيطالي .
3. جيبوتي (جمهورية جيبوتي حاليا)، واستعمرتها فرنسا، وسميت الصومال الفرنسي .
4. مناطق هاود وضواحيها (جزء من إقليم أوجادين) التي قامت بريطانيا بإهدائها لدولة إثيوبيا.
5. مناطق الحدود الشمالية لدولة كينيا (إقليم جنوب غربي الصومال)، حيث قامت بريطانيا بضمها إلى كينيا.

قوة يهودية لا تزيد عن مئتي جندي في **10** مارس **1949** م من الوصـــول إلى مركز الشـــرطة المهجور في أم الرشـــراش (حيث بنيت مدينة إيلات لاحقا)، ووصـــل لواء جولاني ولواء البالماخ الصهيونيان بعدها بساعتين، وقد أرسل ضابط المقدمة العسكرية اليهودية برقية عاجلة قال فيها : " لواء البالماخ "نقب" ولواء جولاني يقدما خليج إيلات لدولة إسرائيل "1".

وبمجرد أن وصل العدو الصهيوني إلى شواطئ البحر الأحمر، من خلال السيطرة على أم الرشـــراش، حتى منع الاتصـــال البري بين مصـــر والأردن، برغم أنه أحتل المنطقة المذكورة في وجود وحدات عســـكرية من الجيوش العربية الأردنية والمصـــرية والعراقية كانت ترابط في مثلث النقب وصـــحراء ســـيناء وغزة، وبهذا الاحتلال الصهيوني – الذي مضى عليه حتى الآن ما يقرب من خمسة وسبعين عاما – أصبح أمن البحر الأحمر خارج نطاق الأمن القومي العربي.

وقد ركَّزت إســـرائيل في نظرية أمنها القومي على البحر الأحمر على الرغم من قصـــر ســـاحلها المطل عليه، والذي يبلغ طوله **7** أميال فقط، غير أنها ركزت جهودها على اعتبار أن البحر الأحمر من مقتضـــيات أمنها القومي بوصـــفه يقع ضـــمن اتجاهها الاســـتراتيجي الجنوبي .. ومن هنا كانت الســـيطرة على البحر الأحمر هدفا للســـياســـة الصـــهيونية، وبدأ اهتمامها منذ وقت مبكر في أفريقيا، وخاصـــة بإريتريا، فمنذ ســـنة **1920** م، وخلال فترة الاســـتعمار الإيطالي، أقامت شـــركة زراعية صـــهيونية تدعى SIA برؤوس أموال يهودية في منطقة القاش مشـــروعا غرب إريتريا، ثم اخترقت الثورة الإرتيرية عن طريق شخص أسياسي أفورقي عام **1970** م، وبواسطة القاعدة الأمريكية (كانيوا ستيشن) في أسمرا للحيلولة دون انتصار الثورة الإريترية ذات التوجه الإسلامي والمدعومة من بعض الدول العربية، وذلك خوفا من أن يصـــبح البحر الأحمر بحيرة عربية، وضمان السماح لإسرائيل ببناء القواعد الصهيونية وإبعاد إريتريا عن الانضمام إلى جامعة الدول العربية.

وقد نجحت إســـرائيل في اســـتثمار علاقاتها مع أثيوبيا قبل انفصـــال إريتريا عنها، في الحصـــول على جزيرة دهلك في البحر الأحمر عام **1975** م، كي تُقيم عليها أول قاعدة عسكرية، وتلا ذلك استئجار جزيرتي "حالب وفاطمة"، ثم جزيرتي سنشيان ودميرا.

الأطماع الدولية الأخرى للسيطرة على البحر الأحمر:

لا تنحصـــر الأطماع الدولية للســـيطرة على البحر الأحمر في أمريكا وبريطانيا وإســـرائيل، وإن كان هذا المثلث هو مثلث الشـــر الأول في العالم، وهو الذي تناولته هذه

1- مذكرات القائد الأردني عبدالله التل قائد معركة القدس – كارثة فلسطين – الطبعة الأولى 1959 – الطبعة الثانية 1990 – دار الهدى – ص 487.

الورقة بتفصيل أكثر.. ولا يمكن إغفال أن الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر ومضيق باب المندب وقناة السويس، يجعل هذا البحر والدول المطلة عليه ميدان صراع وسباق وتنافس دولي محتدم.. وعلى سبيل المثال.. فإن روسيا قررت مؤخرا إقامة قاعدة عسكرية لها بالسودان، وإن الصين واليابان تمتلكان قواعد عسكرية ضخمة بدولة جيبوتي، كما أن فرنسا لها تواجد تاريخي بالمنطقة هي وإيطاليا وبريطانيا، من خلال تواجدهم الاستعماري لدول المنطقة، بالإضافة إلى أن في جيبوتي تحتفظ فرنسا بقاعدة عسكرية وبحرية، تعد أكبر وجود عسكري فرنسي خارج فرنسا.. وكذلك الحال بالنسبة لتركيا التي تعيد تأهيل ميناء سواكن السوداني ليكون امتدادا لتواجدها على ساحل البحر الأحمر، إلى جانب تواجدها في الساحل الصومالي، ودولة الإمارات العربية المتحدة التي تعزز من تواجدها بالتضامن مع المملكة العربية السعودية من خلال تعاون وشراكات اقتصادية وعسكرية مع السودان وإريتريا والصومال وجيبوتي، والتي تزايدت مع العدوان على اليمن الذي قادته السعودية والإمارات منذ تسع سنوات "1".

أوضاع الدول المشاطئة، ومواقفها من القضية الفلسطينية:

سبقت الإشارة إلى الأطماع الدولية للسيطرة على البحر الأحمر، والتحكم فيه أمنياً وعسكريا.. فأين الدول المشاطئة من مسئولية الحفاظ على أمنها القومي المرتبط بالبحر الأحمر!؟ وهل تعي الدول المشاطئة، وفي المقدمة الدول العربية خطورة التفريط في أمن البحر الأحمر!؟ وهل أوضاعها السياسية والإقتصادية تسمح لها بالخروج من عباءة الأمريكي والبريطاني والإسرائيلي، {أم عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} كما قال الله تعالى .. وبالتالي فلابد أن نستعرض بشكل موجز أوضاع تلك الدول المشاطئة "2" والمطلة على البحر الأحمر، وهي **8** دول، كما يلي:

السعودية:

تمتلك السعودية من الشواطئ المطلة على البحر الأحمر ما مقداره **1890** كيلومتراً، وبنسبة (**33.9%**).. وبقراءة الموقف السعودي من القضية الفلسطينية على مدار السنوات والعقود الماضية، تبرز إلى الواجهة إشارات وتلميحات متعددة باستعداد السعودية للتطبيع مع الكيان الصهيوني شريطة الاعتراف بدولة فلسطينية على حدود **1967**م، وهي التي عُرفت بمبادرة السلام العربية، وهي مبادرة أطلقها الملك عبد الله بن عبد العزيز ملك السعودية للسلام في الشرق الأوسط بين إسرائيل والفلسطينيين عام **2002**م، وتضمنت إنشاء دولة فلسطينية معترف بها دولياً على حدود **1967**م، وعودة

1- د سلطان بن محمد القاسمي – الاحتلال البريطاني لعدن – إصدارات تريم عاصمة الثقافة الإسلامية – ص ٤١ .

2- الترتيب للدول المشاطئة بحسب طول الشاطئ الواقع على سواحل البحر الأحمر.

اللاجئين وانسحاب إسرائيلي من هضبة الجولان المحتلة، مقابل اعتراف وتطبيع العلاقات بين الدول العربية مع إسرائيل.

وبرغم مرور أكثر من **22** عام على طرح تلك المبادرة، فإن العدو الصهيوني لم يستجب لها، ولم يقبل حتى مناقشتها.. وبالمقابل فلا تزال السعودية تتعرَّض للضغوط الأمريكية والغربية للذهاب إلى التطبيع الكامل مع الكيان الصهيوني، بعد أن ذهبت دول عربية أخرى مشاطئة على البحر الأحمر وغير مشاطئة.

وينشغل النظام السعودي عن القضية الفلسطينية، وعن أحداث غزة بقضاياه وهمومه الداخلية، ولعل أبرز تلك القضايا هي تلك التي تزامنت مع ما يسمى بالدولة السعودية الرابعة التي تولى فيها محمد بن سلمان مقاليد الحكم، وإقصاء أعمامه وأبناء عمومته وكل من كان له مركز نفوذ سابق.. وأبرز تلك التحولات تتمثَّل فيما يلي:

الدولة السعودية الرابعة، والتحولات الفكرية، ومدينة نيوم الاقتصادية:

غيّر ولي العهد السعودي بشكل جذري نظام الحكم السعودي، حيث قام بإلغاء موقع المؤسسة الدينية الوهابية كقوة مؤثرة في السياسة والمجتمع السعودي، كما ألغى نظام الضوابط والتوازنات بين أفراد العائلة المالكة السعودية وطردهم من مراكز القوة السعودية.

في عام **2017**م، أمر "محمد بن سلمان" باحتجاز رئيس الوزراء اللبناني "سعد الحريري" خلال زيارته للسعودية. وقبل **4** أشهر من رحلة "محمد بن سلمان" إلى البيت الأبيض، قام بِابتزاز مليارات الدولارات من كبار أعضاء العائلة المالكة ونخبة رجال الأعمال، وبعد عام، قُتل المنشق السعودي "جمال خاشقجي"، الذي كان ينتقد مشروع رؤية **2030**م "لمحمد بن سلمان" وأسلوب قيادته، بوحشية في القنصلية السعودية في إسطنبول.

ولضمان عدم الطعن في حكمه، فرض "محمد بن سلمان" عدة تغييرات بدعم من والده.. لقد حطم الركائز الثلاث التي قامت عليها المملكة منذ عام **1932** وهي: التمسك بالعقيدة الوهابية، والإجماع القبلي، ووحدة العائلة المالكة السعودية، وبعد **5** أشهر من تعيينه ولياً للعهد، عينه الملك "سلمان" رئيساً للهيئة الوطنية لمكافحة الفساد.. فقام بعملية ابتزاز في فندق "ريتز كارلتون" بالرياض، حيث قام بتطهير **11** من الأمراء، بمن فيهم وزير الحرس الوطني القوي، ونحو **400** من كبار المسؤولين الحكوميين ورجال الأعمال البارزين، الذين اتهمهم بالفساد المالي وغسيل الأموال، واستولى على حوالي **107** مليارات دولار من المعتقلين.

لا يهم إذا احتفظ بالأموال لنفســـه أو أودعها في خزينة الدولة، فليس هناك فرق بين الخزانة العامة والملك، وهو ملياردير بكل المقاييس، فقد اشـــترى لوحة "ليوناردو دافنشي"، "سالفاتور موندي"، مقابل **450** مليون دولار، واشترى يختا فاخرًا مقابل **550** مليون دولار.

ويشـــكك الكثيرون في مســـتقبل مشـــروع "نيوم" العملاق، وهو خطة بقيمة **500** مليار دولار لتحويل السعودية إلى دولة حديثة، وهو مشـروع إقتصـادي له علاقة واضـحة بالمشـــروع الأمريكي " صـــفقة القرن "، ويرتبط ارتباطا مباشـــرا باعتبار الكيان الصهيوني أمرا واقعا .. ومن هنا جاءت مطالبات السعودية لمصر باستعادة جزيرتي تيران وصنافير الواقعتين على مدخل خليج العقبة.

وبعد **5** ســـنوات من إعلانه عن رؤية **2030**، وهو برنامج آخر لجعل الســـعودية قوة اقتصـــادية عالمية، لا تزال الإيرادات غير النفطية تمثل جزءًا صـــغيرًا فقط من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد، ما جعل جميع وظائف الدولة الأســـاســـية في يديه ضـــمن رؤية مركزية للهيمنة على صـــنع القرار الســـياســـي والاقتصـــادي والأمني والعســـكري في السعودية.

ووعد "محمد بن ســـلمان" بمزيد من الحريات الاجتماعية حيث قام بتخفيف قواعد اللباس بالنســـبة للنســـاء، ولم يعد يطلب منهن تغطية وجوههن، ودعا الفرق والمغنين الأجانب إلى القدوم للسعودية، وحظر أنشطة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثم قاد بن سلمان، ومعه حكام الإمارات عدواناً ظالماً ووحشياً على اليمن، بدفع ودعم وتمويل من الولايات المتحدة الأمريكية وإسـرائيل، اسـتمر تسـع سـنوات – ولا يزال – لتثبت من خلاله الســـعودية بأنها أداة طيّعة في يد الأمريكي والإســـرائيلي، وأن الأمن القومي العربي، وأمن البحر الأحمر آخر ما يمكن أن يفكر فيه نظام مشغول بأوضاعه الداخلية وبتنفيذ الأجندات التي يرسمها الأمريكي والإسـرائيلي ودون أي حسـاب للقيم الدينية والأخلاقية، أو حتى لحسابات الأرباح والخسائر والمصالح، برغم وجود ما يسمى بمجلس الدول المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن الذي يتكون من ثماني دول، ومقره الرياض.

مصـــر:

لا يزال الهم الاقتصـادي، و التحديات الاقتصـادية، هي الشـغل الشـاغل لمصـر ونظامها السياسي، فنسبة البطالة **31.3**٪ بين الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين **15** و**24** عاما وفقا لمنظمة العمل الدولية، وقد أدى تبني الحكومة خططا للإصـلاح الاقتصـادي تعتمد على خفض الإنفاق العام عبر رفع الدعم الحكومي المقدم للمواطنين تدريجيا بنسـب تصـل

إلى **100**% في الوقود والغاز والكهرباء والمياه بالتوازي مع زيادة الضرائب، والاقتراض من صندوق النقد الدولي، وجمع الأموال من أسواق الديون الدولية، وتعويم سعر صرف العملة المحلية، إلى فقد الجنيه المصري لأكثر من نصف قيمته، فضلا عن حدوث تضخم حاد في أسعار السلع الأساسية مما ألقى بأعباء متزايدة على كاهل الطبقة المتوسطة وما دونها. كما تراجع دخل قناة السويس رغم مشروع توسعتها الذي استنزف قرابة **8.5** مليار دولار، كما يمثل توسع الجيش في المشاريع الاقتصادية عقبة أمام القطاع الخاص الذي لا يستطيع منافسة شركات القوات المسلحة سواء من حيث الامتيازات أو من حيث انخفاض تكاليف التشغيل.

وبرغم توقيع مصر لاتفاقية السلام مع الكيان الصهيوني، والتي مضى عليها حتى الآن ما يقرب من ستة وأربعين عاما "1"، فإن مصر لا تزال تعاني من نفس الإشكاليات التي أعطى الأمريكي وعودا لمصر على حلها حين تم التوقيع على اتفاقية السلام المزعومة "2".

ولعل مهددات الأمن القومي المصري، قبل عملية السلام المزعوم وبعدها، لا تزال هي نفس المهددات، ومنها على سبيل المثال ما يختص بالبحر الأحمر وفلسطين والكيان الصهيوني، ومن أبرز التحديات فيه تأمين الملاحة في البحر الأحمر، وتنامي قوة إسرائيل، والعدوان الصهيوني على قطاع غزة، والصراع بين الكيان الصهيوني والفلسطينيين، والمصالحة الوطنية بين حركتي فتح وحماس، ومن المهددات ما يختص بالسودان والقرن الأفريقي، ومن أبرزها الحفاظ على حصة مصر من مياه النيل، وتأمين المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، وتنامي ظاهرة الهجرة غير الشرعية، وعمليات التهريب على الحدود بين مصر والسودان، والنزاع مع الخرطوم حول ملكية مثلث حلايب وشلاتين.

ومع انطلاق عملية طوفان الأقصى، والعدوان الإجرامي الصهيوني على قطاع غزة، واستمرار القتل والتدمير والإبادة الجماعية ومحاولات التهجير القسري لأبناء غزة.. يقف النظام المصري عاجزا عن نصرة إخوانه الفلسطينيين، برغم أن ارتباط أمن مصر واستقلالها الوطني وثيق بما يجري وراء حدودها الشمالية الشرقية، وفي هذا يجب أن ينظر إلى مصر وفلسطين وخصوصا غزة وكأنهما تشكلان كتلة استراتيجية واحدة، وقد كانت مصر في قطاع غزة منذ العام **1948** م، وحتى **1967** م، وكانت هي المسؤولة قانونيًا عن القطاع، وفي أعقاب حرب **1967** م، سقطت غزة في قبضة الاحتلال الإسرائيلي بعد هذا الحدث الخطير، وبعد فقدان غزة لم تقم مصر بأي عمل كان لاسترداد القطاع

1- معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية وقعت في واشنطن العاصمة بالولايات المتحدة في 26 مارس 1979 في أعقاب اتفاقية كامب ديفيد لعام 1978، ووقّع عليها الرئيس المصري أنور السادات ورئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن، وشهدها رئيس الولايات المتحدة جيمي كارتر.

2- جميل مطر، و د. علي الدين هلال – النظام الإقليمي العربي – دراسة في العلاقات السياسية العربية - مركز دراسات الوحدة العربية – ص ١٣٢ .

باعتبارها المسؤولة الأولى عن فقدانه، والأخطر أنها وقعت معاهدة السلام مع "إسرائيل" ولم تسترجع غزة من الاحتلال، وهذا منافٍ للقوانين الدولية، حيث أنهت مصر العداء مع الكيان بدون أن تحاول حتى المساهمة وممارسة أي ضغوط لرد الحقوق إلى أهلها.

والأدهى من ذلك والأمرّ، هو أن مصر تصدر الغاز الطبيعي المصري إلى إسرائيل في الوقت الذي من المفترض أن تعلن فيه المقاطعة للبضائع والمنتجات الإسرائيلية نصرة للمجاهدين في غزة.. وتصدير الغاز المصري إلى إسرائيل يتم بموجب اتفاقية تصدير الغاز المصري لإسرائيل، وهي اتفاقية وقعتها الحكومة المصرية عام **2005** م، مع إسرائيل تقضي بتصدير **1.7** مليار متر مكعب سنويا من الغاز الطبيعي إلى إسرائيل لمدة **20** عاما، بثمن يتراوح بين **70** سنتا و**1.5** دولار للمليون وحدة حرارية، بينما يصل سعر التكلفة **2.65** دولار، كما حصلت شركة الغاز الإسرائيلية على إعفاء ضريبي من الحكومة المصرية لمدة **3** سنوات من عام **2005** إلى عام **2008** ، ويمتد خط أنابيب الغاز بطول مائة كيلومتر من العريش في سيناء إلى نقطة على ساحل مدينة عسقلان جنوب السواحل الإسرائيلية على البحر المتوسط، وقد حكمت محكمة القضاء الإداري المصرية بوقف قرار الحكومة بتصدير الغاز الطبيعي إلى إسرائيل، إلا أن الحكومة المصرية قدمت طعنا لإلغاء الحكم للمحكمة الإدارية العليا التي قضت بإلغاء حكم المحكمة الإدارية.

وهكذا تتضح الصورة في عدم قدرة مصر، وعدم رغبتها في اتخاذ أي قرارات تساهم في الضغط على إسرائيل، أو الحديث عن أمن البحر الأحمر، أو مناصرة الفلسطينيين في غزة بأي شكل من الأشكال.

إرتيريـــــا:

تكاد تكون العلاقات بين إرتيريا وإسرائيل من أوثق العلاقات الدولية، التي تتناول الجوانب العسكرية والاستخبارية، بالإضافة إلى العلاقات السياسية والاقتصادية.. ويمكن القول أن إرتيريا تعتبر محطة عسكرية واستخبارية متقدمة، وموطئ قدم حقيقي لإسرائيل.. فقد تشكلت في البداية علاقة استراتيجية بين حكومة إريتريا وإسرائيل، عندما سافر رئيس إريتريا أسياس أفورقي إلى إسرائيل لتلقي العلاج الطبي في عام **1993** م، ونقلت طائرة أمريكية أفورقي إلى إسرائيل، وقد اقترح ممثل الولايات المتحدة في العاصمة الإريترية أسمرة الفكرة بعد أن أصيب الزعيم الإريتري بالمرض، وقد أدت هذه الأحداث، إلى جانب الجهود الأمريكية، إلى فتح سفارة إسرائيلية في أسمرة في مارس **1993**، قبل الإعلان الرسمي في **27** أبريل، وأعقب ذلك مباحثات طويلة بشأن

الروابط العسكرية والاستخباراتية، وساهمت إسرائيل بدعم النظام الإرتيري في شتى المجالات ، بما في ذلك مساعدته خلال نزاعه مع اليمن حول جزر حنيش اليمنية "1".

والعلاقات الإريترية الإسرائيلية، هي علاقات خارجية أيضاً بين دولة إريتريا والكيان الصهيوني، وقد أقام كلا البلدين علاقات دبلوماسية في عام **1993** عقب استقلال إريتريا، وإريتريا لديها سفارة في البرجين التوأمين، رمات غان وإسرائيل لديها سفارة في أسمرة.

ولا تقتصر علاقات إرتيريا السياسية والأمنية على إسرائيل.. بل إن الولايات المتحدة الأمريكية، وفي إطار محاولاتها الدائمة للسيطرة على البحر الأحمر، قد أعلنت في السابع عشر من ديسمبر **2023** م، عن استراتيجيتها الجديدة تجاه دول عدة، وركّزت الاستراتيجية على دولةٍ أرتيريا بشكل ملحوظ.. وبالذات بعد أن شهدت العلاقات الإريترية - الإثيوبية توترا صامتا على أثر التصريحات التي أدلى بها رئيس الوزراء الإثيوبي آبي أحمد، حول سعي بلاده لإمتلاك منافذ في البحر الأحمر، إذ أطلقت أسمرا، حملات إعلامية وتعبئة عسكرية، ردا على استفزازات الحكومة الإثيوبية، وصلت إلى مستويات غير مسبوقة "2".

ويرجح إبراهيم إدريس المتخصص في الشؤون الأفريقية، أن الولايات المتحدة لن تتورط بشكل مباشر في دعم أي مطالب أثيوبية لامتلاك موانئ على البحر الأحمر ، إذ إنها منشغلة تماما بتداعيات الحرب في غزة، وما ترتب عنها على المستويين الدولي والإقليمي، بما في ذلك الأحداث في باب المندب، والعمليات اليمنية المساندة لغزة، وبالتالي ليس من الوارد أن تتبنى واشنطن مواقف معادية للسيادة الإريترية على سواحل البحر الأحمر، بل قد تسعى إلى بناء الثقة مع كافة الدول المطلة على مضايقٍ الممرٍ المائي الدولي بغرض تأمين مصالحها الجوهرية في هذه المنطقة المهمة اقتصاديا وتجاريا.

السودان:

ليست أوضاع السودان، كدولة مشاطئة على البحر الأحمر، بأحسن حال من الدول المشاطئة الأخرى، بل إنها في أسوأ حالات الصراع والفقر والحرب الأهلية والانقسام والتجاذبات الإقليمية والدولية الحادة.. فبعد انفصال جنوب السودان، وتوسع دائرة الصراع في دارفور، وانقسام القوات المسلحة السودانية، ودخول البلاد في حرب دامية .. لا تزال السودان في أضعف حالاتها، ولا يمكن التعويل عليها – في ظل الظروف التي هي فيها

1- قائد محمد العنسي – الصراعات السياسية والعسكرية في القرن الأفريقي وأثرها على اليمن – ص ٨١ .

2- من مقال بعنوان "ماهي دلالات التحول الأميركي الجديد نحو أسمرا ؟ بقلم : محمود أبو بكر، وهو صحافي مختص في شؤون القرن الافريقي، وتم تحرير المقال في يوم الثلاثاء 26 ديسمبر 2023م.

اليوم – أن تسهم بأمن البحر الأحمر، أو أن تدعم وتساند القضية الفلسطينية، ولا يمكن حتى السماح لقادتها بذلك، وهم يخضعون للتجاذبات الإقليمية والدولية القائمة.

والأدهى والأمرّ من ذلك، وبرغم الظروف التي تعيشها السودان، والتي تم الإشارة إليها سابقا، فإن النظام السوداني مضى في طريق التطبيع مع إسرائيل، ورضخ للضغوط الأمريكية والاملاءات الغربية والإغراءات من دول إقليمية مضت هي الأخرى في طريق التطبيع .. والعلاقات الإسرائيلية السودانية هي علاقات بدأت رسميًا بين إسرائيل والسودان في **23**أكتوبر **2020** . وقبل هذه الفترة لم تكن هناك علاقات رسمية قائمة، ولكن ووفقاً لنائب وزير التعاون الإقليمي الإسرائيلي أيوب قرا "1" فإن السودان وإسرائيل كانا يحتفظان بعلاقات سرية، وفي **23**أكتوبر **2020** أعلنت إسرائيل والسودان عن إقامة علاقات دبلوماسية رسمية لأول مرة مما جعل السودان خامس دولة تطبع مع إسرائيل بعد مصر عام **1979** والأردن عام **1994**، والإمارات والبحرين في سبتمبر **2020** م.

وقد جاءت اتفاقية التطبيع في نفس اليوم الذي وقع فيه الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب على إزالة السودان من قائمة الإرهاب.. وقد علّق على اتفاق التطبيع قائلا: " فوز كبير للولايات المتحدة والسلام في العالم .. لقد وافق السودان على اتفاق سلام وتطبيع مع إسرائيل! بعد أن تم التطبيع مع الإمارات والبحرين، وقد قامت الثلاث دول هذه بذلك في غضون أسابيع فقط .. والمزيد سوف يتبعهم " !! .. وفي نفس السياق، قال رئيس الحكومة الصهيونية بنيامين نتانياهو أنّ الاتفاق مع السودان على إقامة علاقات دبلوماسية يعد "تقدمًا كبيرًا للسلام وبداية لعهد جديد "، ووصف العلاقة معها بأنها "تحوّل استثنائي".

وبالتالي فلم يعد وارداً لدى السودان، في ظروفها الراهنة، وبعد التطبيع مع إسرائيل، أن تتحدث أو تشارك في أي إجراءات لأمن البحر الأحمر أو الأمن القومي العربي، أو مساندة ودعم القضية الفلسطينية.

اليمن:

مع أن هذه الورقة الموجزة ستتناول الموقف اليمني المساند لغزة بصورة مستقلة لاحقا .. إلا أن من المهم، وفي عجالة التطرق إلى الظروف التي مرّت بها اليمن خلال السنوات الماضية من عدوان وحصار وتآمر إقليمي ودولي، كان يهدف بالدرجة الأولى

1- أيوب قرا (مواليد 12 مارس 1955 في دالية الكرمل – سياسي إسرائيلي درزي كان أحد أعضاء حزب الليكود في الكنيست ونائب وزير تطوير النقب والجليل . اشغل منصب وزير بلا حقيبة ووزير الاتصالات في حكومة نتنياهو حتى عام 2019م.

من قبل الأمريكي والبريطاني والإسرائيلي ومعهم ما سمي بدول التحالف العربي، إلى السيطرة على اليمن وموقعها الجيوسياسي وقراراتها السياسية، وفي مقدمة تلك الأهداف المعادية، السيطرة على البحر الأحمر ومضيق باب المندب.

تسع سنوات، والعدوان والحصار قائمين وبأشكال متعددة وأساليب مختلفة، حتى وإن اختلفت في تفاصيلها لكنها متحدة في مخرجاتها ونتائجها المتمثلة في الاستهداف المباشر والمستمر للإنسان اليمني والبنية التحتية التي تقدّم خدمات أساسية للبقاء على قيد الحياة، وجرائم ومجازر مروعة، ارتكبها تحالف العدوان الأمريكي السعودي الإماراتي بحق الشعب اليمني منذ **26** مارس **2015**م، وحتى الآن، وما يزال عدد الضحايا في تصاعد، ما يمكن اعتباره جرائم مكتملة الأركان وفقا لمبادئ القانون الدولي الإنساني والقوانين والمواثيق الدولية الخاصة بحالة الحرب التي تحظر قتل المدنيين وتعمد استهداف الأعيان المدنية وتجرّم الحصار واستخدام التجويع كوسيلة حرب بقصد إهلاك المدنيين .

ولم يتوقف العدوان على اليمن عند هذا الحد من الوحشية وفرض الحصار .. بل تجاوزه إلى احتلال محافظات واسعة من اليمن، ونهب الثروات، والعمل على تمزيق وتقسيم الجغرافيا الطبيعية والسياسية اليمنية.

ولا يزال العدوان – وللأسف . يجد من بعض اليمنيين الذين أغواهم الشيطان، فوقفوا معه في عدوانه، وتحالفوا معه في جرائمه، من يساعده ويسانده ويحمي بوارجه وتحركاته المعادية في البحر الأحمر لحماية ومساندة الكيان الصهيوني في عدوانه الاجرامي على فلسطين واليمن .. ولم يكفهم أن يكونوا أعوانا للشيطان، بل كانوا في الكثير من الحالات والمواقف هم الشيطان نفسه.

جيبوتي:

برغم الموقف الإيجابي الذي أعلنته جيبوتي على المستويين الرسمي والشعبي من العدوان الصهيوني على غزة، والذي جاء على لسان رئيس الوزراء، ووزير الخارجية الجيبوتيان، حيث كشف رئيس الوزراء عبد القادر كامل، عن رفض بلاده طلبا أميركيا بنصب منصة صواريخ لاستهداف اليمن .. وقال وزير الخارجية الجيبوتي محمود علي يوسف، إن بلاده لم تدن الهجمات اليمنية، لأنها تعتبرها "إغاثة حق" للفلسطينيين، مشيرا إلى تحفّظها على المشاركة فيما يسمى بعملية" حارس الازدهار" .. وأعلنت جيبوتي تأييدها الكامل للدعوى التي رفعتها جنوب أفريقيا ضد إسرائيل أمام محكمة العدل الدولية .. برغم ذلك الموقف الذي يستحق الشكر والتقدير، باعتباره من أقوى المواقف العربية والأفريقية، إلا أن جيبوتي ومنذ ما قبل عملية طوفان الأقصى بعقود طويلة، تعتبر منطقة لوجستية مهمة لتواجد عدد من القواعد

العسكرية لتلك الدول الكبرى التي لم تتوقف أطماعها ورغباتها عن السيطرة على البحر الأحمر ومضيق باب المندب القريب جدا من جيبوتي.

ولا يخفى على الكثير من المتابعين والمراقبين، بأن من أبرز دوافع الموقف الجيبوتي المساند للقضية الفلسطينية، هو مخاوفها وقلقها من أن يلقي التوتر في البحر الأحمر بتأثيرات سلبية على عمل موانئها التي تعتبر المحرك الأكبر لاقتصاد البلاد، وباعتبار أنها وعلى مدى العقود الثلاثة الماضية، قد استثمرت بكثافة في تطوير بنية موانئها التحتية، وباتت تحتضن خمسة موانئ رئيسية تعد الأكثر تطورا على مستوى أفريقيا، إضافة إلى طرق سريعة وشبكة قطارات كهربائية تربطها بجارتها إثيوبيا.

وقد قال رئيس هيئة الموانئ والمناطق الحرة الجيبوتي أبو بكر عمر هادي، في مقابلة له مع موقع الجزيرة نت في ٢٥ يناير ٢٠٢٤ م: " حتى الآن نحن بخير، لكن إن استمر التوتر، فإن أنشطة موانئ جيبوتي ستتأثر على المدى البعيد، خاصة الشحن العابر وإعادة الشحن، ويجب اقتناع شركات الشحن الكبرى، غير المرتبطة بإسرائيل، أن عبورها من مضيق باب المندب سيكون آمنا، لا سيما أنهم يتحملون مسؤولية حمل البضائع وتسليمها، ولن يخاطروا بذلك "[1].

وبالتالي .. فدولة جيبوتي، وكغيرها من الدول المشاطئة على البحر الأحمر، تنظر إلى عملية طوفان الأقصى كحدث عابر تتمنى أن لا يؤثر على أوضاعها الاقتصادية .. وإن كان ذلك لا يُقلل من أهمية موقفها المعلن المؤيد للقضية الفلسطينية، ورفضها إدانة الموقف اليمني باعتباره يساند ويدعم مظلومية الشعب الفلسطيني.

الأردن:

من يستعرض تاريخ قيام إمارة شرق الأردن (المملكة الأردنية الهاشمية حالياً)، يدرك الارتباط الجيوسياسي المباشر بين الأردن وفلسطين المحتلة .. فإمارة شرق الأردن كانت كيان سياسي ذو حكم ذاتي كان قائمًا ضمن منطقة فلسطين الانتدابية رسميًا منذ **1921**م ولغاية تاريخ إعلان استقلال المملكة الأردنية الهاشمية في **1946**م، وشملت معظم الأراضي الواقعة شرقي نهر الأردن، ومنه أخذت هذه التسمية.

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى، سعت كل من فرنسا وبريطانيا إلى تنفيذ اتفاقية سايكس بيكو الموقّعة بينهما عام **1916**م والقاضية باقتسام منطقة الهلال الخصيب بينهما، على أن تشمل السيطرة الفرنسية منطقة

1- https://www.aljazeera.net/politics/2024/1/25/جيبوتي-بين-دعم-غزة-وتضرر-موانئها-بباب

الدولة السورية الحالية ولبنان وجزءا من العراق، والسيطرة البريطانية تشمل مجمل المناطق العراقية وفلسطين وشرق الأردن، فيما سمي بعد ذلك بالانتداب البريطاني.

وفي **2** سبتمبر **1920** قررت بريطانيا إقامة حكومة وطنيّة تضم لوائي الكرك والسلط وقضائي جرش وعجلون (مجمل أراضي المملكة الأردنية الهاشمية حاليا) وحوران وقضاء القنيطرة، وقبول الانتداب البريطاني على هذه الدولة، وعلى أن يرأس هذه الحكومة أمير عربي وأن لا تكون لها علاقة بحكومة فلسطين البريطانية، وأن يكون لها جيش وطني تدعمه بريطانيا بالسلاح، وأن يكون لها تمثيل خارجي كامل كدولة مستقلة .. وعلى إثر ذلك تألّفت في شرق الأردن حكومات محلية استعانت بمستشارين بريطانيين.

واتصل تشرشل بالأمير عبد الله من القاهرة وأبلغه رغبته بالاجتماع به في القدس. وتم الاجتماع وفي **30** مارس **1921** قررت بريطانيا تأسيس حكومة في شرق الأردن برئاسة الأمير عبد الله بن الحسين (الملك عبدالله الأول)، وأن تكون هذه الحكومة مستقلة استقلالا تاما، وأن تساعد بريطانيا هذه الحكومة ماديا لسد نفقات إقامة قوة عسكرية غايتها توطيد الأمن، و تسترشد هذه الحكومة برأي مندوب بريطاني يقيم في عمّان، على أن يتعهد الأمير عبد الله بمنع الاعتداءات من شرقي الأردن على سوريا وفلسطين.

وقد أعلن الأمير عبد الله أثناء المحادثات مع رئيس الوزراء البريطاني حينها (تشرشل) عن اعتقاده بأن أفضل سبيل لحل مشاكل المنطقة هو إقامة حكم واحد في فلسطين وشرقي الأردن برئاسة عربية، فرفض تشرشل ذلك لأن حكومته كانت في ذلك الحين تريد تنفيذ وعودها لليهود، بجعل فلسطين وطناً بديلاً لهم "1 ".

ومن الواضح في السرد التاريخي السابق، أن بريطانيا، كانت تهدف من خلال إنشاء إمارة شرق الأردن إلى تمكين اليهود من أرض فلسطين، وهي المأساة القائمة حتى اليوم.

ولتكتمل المأساة .. فقد تم توقيع معاهدة وادي عربة، وهي معاهدة سلام وقعت بين الأردن وإسرائيل على الحدود الفاصلة بين الدولتين والمارة بوادي عربة في **26** أكتوبر **1994**م، وبموجب تلك المعاهدة، فقد تم تطبيع العلاقات بين البلدين، وتناولت النزاعات

1- رياض نجيب الريّس – رياح الشرق – الخليج والعالم العربي عند نهاية القرن العشرين – ص ١٨٧ .

الحدودية بينهما، و بتوقيع هذه المعاهدة أصبحت الأردن ثاني دولة عربية بعد مصر وثالث جهة عربية بعد مصر ومنظمة التحرير الفلسطينية تطبع علاقاتها مع إسرائيل.

الموقف اليمني (صنعاء) الداعم والمساند لفلسطين:

ما إن انطلقت عملية طوفان الأقصى المباركة في ٢٢ ربيع الأول ١٤٤٥ هـ الموافق ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ م، حتى انطلق الموقف اليمني يدعم ويُساند العملية بالموقف السياسي والعسكري والشعبي، وقد أعلن قائد الثورة السيد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله هذا الموقف في الوقت الذي وقف فيه العالم العربي والإسلامي والدولي يتفرج على ما يرتكبه العدو الصهيوني من مجازر إبادة جماعية وانتهاكات وتدمير وقتل للنساء والأطفال في سابقة لم يشهد لها تاريخ الصراعاتٍ مثيل .. ويكاد يكون الموقف اليمني هو الوحيد الذي انتهج هذا النهج وقرر المضي قدماً وفي مراحل تصعيدية، حتى يتوقف العدوان الصهيوني على غزة .. فماهو الموقف اليمني وماهي حدوده !؟ وماهي منطلقات ودوافع الموقف اليمني !؟ وكيف واجه العدو الأمريكي والبريطاني والإسرائيلي هذا الموقف !؟

سنحاول الإجابة على هذهٍ التساؤلات، والتي لاشك أنها تدور في أذهان الكثير من المتابعين والمراقبين، نتيجة لما تروج له وسائل وأبواق العدوان الأمريكي والبريطاني والإسرائيلي وأذنابهم وأعوانهم داخل اليمن وخارجها، من استمرار التشكيك في دوافع هذا الموقف، وحرف الأنظار عن حقيقته .. وذلك على النحو التالي:

ما هو الموقف اليمني وماهي حدوده:

بحسب ما أعلنه السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله في خطاباته، فإن الموقف اليمني المساند لغزة هو:

- استمرار استهداف الأراضي الفلسطينية المحتلة بالصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة.
- استمرار إغلاق البحر الأحمر ومضيق باب المندب أمام حركة الملاحة الإسرائيلية، سواءً للسفن الإسرائيلية، أو تلك السفن المتجهة إلى موانئ فلسطين المحتلة.
- استمرار ضرب السفن والبوارج الأمريكية والبريطانية المتواجدة أو العابرة للبحر الأحمر ومضيق باب المندب في إطار الدفاع عن النفسٍ والرد علٍى العدوان بمثله، وذلك بعد قيامها بشن عدوان بحري وجوي على اليمن دعما وإسنادا للكيان الصهيوني في عدوانه على غزة.
- استمرار التأكيد على أن حرية الملاحة البحرية حرة وآمنة ومفتوحة لجميع دول العالم عدا الإسرائيلية أو المرتبطة بإسرائيل.

- استمرار التأكيد كذلك على أن هذا الموقف اليمني المساند لفلسطين، مرتبط بوقف العدوان الصهيوني والسماح بدخول الغذاء والدواء إلى غزة.
- وحدود هذا الموقف، كما أعلنه قائد الثورة، هو وقف العدوان الصهيوني على غزة ورفع الحصار والسماح بدخول الماء والغذاء، وهو موقف لا يمكن التخلي عنه، ولا التراجع عن حدوده، ولا المساومة فيه.

ما هي منطلقات ودوافع الموقف اليمني:

ينطلق الموقف اليمني من كونه موقفاً دينياً وأخلاقياً وإنسانياً، ينطلق من الثقافة القرآنية، التي تشكِّل الهوية الإيمانية الحقيقية للشعب اليمني وقيادته، وهو موقف سجله الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه في البدايات الأولى للمشروع القرآني، حين قال وهو يتحدث عن أمريكا : " أمريكا التي ترونها عصًا غليظة، هذه هي التي تجعلكم تضطربون وترتعد فرائصكم أمام مبعوث صغير من أمريكا أو من أي بلد من تلك البلدان التي ترونها كبيرة، إن رؤية القرآن، إن وراء القرآن من نزّل القرآن، القوي العزيز، القادر القاهر، هو الذي يريد أن يجعل أولياءه ينظرون إلى أولئك الذين تسمونهم [عصًا غليظة] أنهم ضعفاء {فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} (النساء: من الآية76) {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (آل عمران: 175) .. هل هذه عصا غليظة، أم أن هذه قشة؟! هذه في الواقع قشة، وليست عصًا غليظة "1".

ولو قرأنا التاريخ القريب حول أمريكا، وكيف أنها أصبحت في نظر الأنظمة العربية (عصا غليظة) ، لوجدناها بالفعل (قشّة) كما قال الشهيد القائد رضوان الله عليه .. فقد كانت إلى ما قبل حوالي مأتين وثلاثين عام تدفع الجزية والإتاوات المالية للدولة العربية (الجزائر)، لضمان مرورها الآمن في مياه البحر الأبيض المتوسط .. ففي عام **1783** قال عضو الكونجرس عن ولاية هامبشير : " لسنا الآن في حالة تسمح لنا بأن نخوض حرباً ضد دولة الجزائر ، لا نتوقع منها سوى ضربات عنيفة " وكانٍ الأسطول الجزائري حينها يتكون من تسع بوارج حربيةٍ كبيرةٍ وخمسين قاربا مسلحا ، وكان يتفوق على نظيره الأمريكي في التسليح تفوقا كبيرا "2" .. وفي عام ١٧٩٣ م قال عضو الكونجرس فيشر آيمزٍ عن ولاية ماساتشوستس : " إن تجارتنا على وشك أن تنمحي تماما ، وإن لم نجهز جيشا فيمكننا أن نتوقع قريبا جدا وجود الجزائريين على

1- من ملزمة دروس من هدي القرآن .. دروس من وحي عاشوراء .. ألقاها السيد / حسين بدرالدين الحوثي بتاريخ: 10 محرم 1423هـ الموافق: 2002/3/23م

2- مايكل أورين – القوة والإيمان والخيال – أمريكا في الشرق الأوسط منذ عام ١٧٧٦ وحتى عام ٢٠٠٦ – ترجمة : آسر حطيبة – ص ٣٨ .

أعتاب السواحل الأمريكية "1" .. ولولا حالة الخذلان العربي، والبعد عن الدين، والتخلي عن واجب الإعداد والجهاد، لما كانت أمريكا في عيون الأنظمة العربية بهذا الحجم ولا بهذه القوة.

وهو بالإضافة إلى ما تقدم، موقف سياسي وعسكري وشعبي، تتوحد فيه القيادة والمؤسسات الرسمية والقوات المسلحة والأمن وجماهير الشعب، بمعنى أنه يتم تنفيذه بكافة الوسائل السياسية والعسكرية والشعبية .. ففي الوقت الذي يحدد فيه القائد معالمه واتجاهاته الرئيسية، تتحرك القوات المسلحة بتشكيلاتها البحرية والجوية، فتنفذ العمليات القتالية النوعية في محيط البحرين الأحمر والعربي وخليج عدن وباب المندب من جانب، ومن جانب آخر تطلق الصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة إلى عمق الأراضي الفلسطينية المحتلة .. ومع توجيهات القائد والتحرك العسكري، تتفاعل جميع مؤسسات الدولة الرسمية والأهلية والحزبية ومنظمات المجتمع المدني، فتقيم الفعاليات والمهرجانات والمعارض وتصدر البيانات والتصريحات المؤيدة والمساندة للموقف اليمني .. ومع هذا التحرك، تنطلق جماهير الشعب إلى مراكز الإعداد والتأهيل والتدريب، لتثبت استعدادها وجهوزيتها الكاملة للمشاركة في معركة طويلة لمواجهة الصلف الصهيوني المدعوم أمريكيا وبريطانيا، كما تُعبِّر هذه الجماهير عن موقفها من خلال المسيرات المليونية الأسبوعية التي تشهدها جميع المحافظات في زخم شعبي متصاعد ومستمر.

كيف واجه العدو الأمريكي والبريطاني والإسرائيلي هذا الموقف !؟

نفذ – ولا يزال - الأمريكي والبريطاني عدد من الغارات والضربات البحرية على المياه الإقليمية والأراضي اليمنية، في محاولة بائسة ويائسة لثني اليمن عن موقفها المساند والداعم لغزة، وقد سقط جراء هذا العدوان عدد من الشهداء والجرحى .. وردا على هذا العدوان، وفي إطار الدفاع عن النفس، استهدفت القوات المسلحة اليمنية البوارج والسفن لأمريكية والبريطانية وأصابتها إصابات مباشرة، بحسب بيانات الناطق العسكري للقوات المسلحة اليمنية.

ومن جانب آخر، حاول الأمريكي والبريطاني، وكما هي عادتهما، أن يحرفا أنظار المجتمع الدولي عن حقيقة وأهداف الموقف اليمني، فعملا عبر أجهزتهما الدبلوماسية والإعلامية – ولا يزالا يعملان – على عدم الربط بين الموقف اليمني والعدوان الوحشي

1- مايكل أورين – نفس المصدر ص ٥٢ .

والإجرامي على غزة، ولم ينجحا كثيراً في جر دول العالم معهما في ما أسموه " حارس الازدهار في البحر الأحمر " ، وهو تحالف بحري متعدد الجنسيات تقوده الولايات المتحدة يهدف لشن عمليات عسكرية للرد على الهجمات التي تشنها القوات المسلحة اليمنية على السفن الإسرائيلية والمملوكة لإسرائيليين والمتجهة إلى إسرائيل أو المرتبطة بها في البحر الأحمر والبحر العربي وخليج عدن، وقد أعلن عنه وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن في البحرين يوم **19** ديسمبر **2023** عقب زيارة قام بها إلى إسرائيل، وقال الوزير الأمريكي ان الحلف تشكل تحت مظلة القوات البحرية المشتركة وقيادة قوة المهام المشتركة **153** كرد على الهجمات التي تشنها القوات المسلحة اليمنية ضد السفن المرتبطة بإسرائيل في البحرين الأحمر والعربي بهدف وقف العدوان الإسرائيلي في قطاع غزة ودخول احتياجات القطاع من الغذاء والدواء.

واستمر العدو الأمريكي في محاولاته استجداء دول العالم ، ومحاولة جرها معه هو والبريطاني، إلى معركة تدرك معظم دول العالم بأنها خاسرة، وتدرك معظم دول العالم أن الموقف اليمني المشدد على ضرورة وقف العدوان على غزة ينطلق من دوافع إنسانية .. فاستمر الأمريكي يُرعد ويُزبد ويهدد ويتوعد ويُصدر البيانات تلو البيانات والتصريحات تلو التصريحات، دون أن يُشير إشارة واحدة إلى أن الموقف اليمني يرتبط أساسا بالموقف في غزة .. وحاول الأمريكي في أكثر من موقف أن يؤثر على دول العالم الأخرى، بأن الموقف اليمني سيؤدي إلى خسائر اقتصادية وركود عالمي، في محاولة بائسة منها لربط الموقف اليمني الداعم لغزة بالاقتصاد العالمي "1" ومن ذلك البيان الأخير الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية الصادر يوم الخميس ٢٢ فبراير ٢٠٢٤ م ، والذي جاء فيه : " تؤدي الهجمات في البحرين الأحمر والعربي إلى ارتفاع الأسعار والتسبب في تأخير التسليم في المواد الإنسانية الحرجة، مثل الغذاء والدواء في الأماكن التي تشتد الحاجة إليها، ويؤثر هذا سلبا على أولئك الذين يحتاجون إلى المساعدة في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك في السودان وإثيوبيا واليمن نفسه، وتحتوي العديد من السفن التي هاجمها اليمنيون على طعام، مثل الحبوب والذرة، متجهة إلى تلك البلدان، وعلى عكس ما قد يحاول اليمنيون الادعاء به، فإن هجماتهم لا تفعل شيئا لمساعدة الفلسطينيين، وأفعالهم لا تجلب لقمة واحدة من المساعدة أو الغذاء للشعب الفلسطيني".

وأمام هذه الادعاءاتٍ والمغالطاتٍ الأمريكيةٍ الزائفة والكاذبة، لا يزال الموقف اليمني ثابتا ومستمرا ومتصاعدا ومتمسكا بشرطه الوحيد، وهو وقف العدوان الصهيوني على غزة والسماح بدخول الغذاء والدواء إلى غزة.

1- أندرو باسيفيتش – الإمبراطورية الأمريكية – حقائق وعواقب الدبلوماسية الأمريكية – الدار العربية للعلوم – ص ١٧١ .

والخلاصة التي نختتم بها هذه الورقة البحثية الموجزة .. هي:

عملية طوفان الأقصى كسرت حاجز الخوف الفلسطيني ونفت نظرية الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر .. والموقف اليمني كسر حاجز الخوف العربي والإسلامي وأثبت للعالم بأنٍ من تدعمه أمريكا وبريطانيا لا يمكن أن يكون على حق، ولا يمكن له أن يكون قويا !!

المراجـــــع:

- القرآن الكريم
- ملزمة دروس من هدي القرآن .. دروس من وحي عاشوراء .. ألقاها السيد / حسين بدرالدين الحوثي بتاريخ: 10 محرم 1423هـ الموافق: 2002/3/23م.
- خطابات السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي .
- عبدالكريم سلام المذحجي – اليمن وأطماع الخارج – كما تعرضه الوثائق البريطانية والأمريكية ١٩٠٠ – ١٩٣٠ ص ١٣٥ .
- مايكل أورين – القوة والإيمان والخيال – أمريكا في الشرق الأوسط منذ عام ١٧٧٦ وحتى عام ٢٠٠٦ – ترجمة : آسر حطيبة – ص ٣٨ .
- مذكرات القائد الأردني عبدالله التل قائد معركة القدس – كارثة فلسطين – الطبعة الأولى 1959 – الطبعة الثانية 1990 – دار الهدى – ص 487 .
- د سلطان بن محمد القاسمي – الاحتلال البريطاني لعدن – إصدارات تريم عاصمة الثقافة الإسلامية – ص ٤١ .
- جميل مطر، و د. علي الدين هلال – النظام الإقليمي العربي – دراسة في العلاقات السياسية العربية - مركز دراسات الوحدة العربية – ص ١٣٢ .
- قائد محمد العنسي – الصراعات السياسية والعسكرية في القرن الأفريقي وأثرها على اليمن – ص ٨١ .
- مقال بعنوان "ماهي دلالات التحول الأميركي الجديد نحو أسمرا ؟ بقلم : محمود أبو بكر، وهو صحافي مختص في شؤون القرن الافريقي، وتم تحرير المقال في يوم الثلاثاء 26 ديسمبر 2023 م.
- رياض نجيب الريِّس – رياح الشرق – الخليج والعالم العربي عند نهاية القرن العشرين – ص ١٨٧ .

بسم الله الرحمن الرحيم

المنتدى السياسي بعنــوان:

(الدلالات والأبعاد السياسية والأمنية والاستراتيجية لمعركة البحر الأحمر والبحر العربي وآفاقها)

ورقة بعنوان: (السياسة فيْ الإسْلام: مقاربة فيْ خِطَابات قَـائِـد الثَّوْرَةِ ودلالاتهـا فيْ مَعْرَكَـة الفتح الموعود "جبهة الْبَحْر الأَحْمَر").

المقدمة من القاضي/

عَبْدالْوَهَّابِ يَحْيَى الْمَحْبَشِيّ

للعام: ١٤٤٥هـ الموافق ٢٠٢٤م

مقدمـــة

فِيْ صبيحة السَّابع من أُكْتَوْبَر ٢٠٢٣م الْمُوَافِق: ٢٢ رَبِيْع الأَوَّل ١٤٤٥هـ، فوجئ العالم بعملية طوفان الأقصى لكن مفاجأة العالم الأَكْبَر كَانَتْ بتَارِيْخ ٢٠٢٣/١١/١٩م، الْمُوَافِق: ٥ جماد الأوَّل ١٤٤٥هـ، عِنْدَمَا اقتادت الْقُوَّات البحرية السفِينَة الإسرائيلية (جلاكسي ليدر) من عرض الْبَحْر الأَحْمَر لترسو فِيْ مِيْنَاء الصَّلِيْف، ترجمة وَتَنْفِيْذا لتوجيهات السَّيّد القَائد عَبْدالْمَلِك بَدْرالدِّيْن الْحُوْثِيّ الَّذِي كَان قد فاجأ العالم كقائد عربي مسلم لا يتحدث فقط عن فلسْطِيْن ومساندتها فِيْ مواجهة أمْرِيْكَا وَبرَيْطَانيَا وَإِسْرَائِيْل، بَل ويترجم القول بالفعل، يدخل الْمَعْرَكة دفاعًا عن الشعب الفلسطيني بكل قوة ومن ورائه الشعب اليَمَنِيّ وَالْقُوَّات المسلحة الْيَمَنِيَّة.

ومنذ بداية العدوان عَلَى قطاع غزة بَلْ عملية طوفان الأقصى خرج سَمَاحَة السَّيّد القائد عَبْدالْمَلِك بَدْرالدِّيْن الْحُوْثِيّ فِيْ أوَّل خطاب له متلفز ليعطي للشعب الْيَمَنِيّ قراءَة شاملة لعملية طوفان الأقصى، وليطرح الْجَمِيْع فِيْ صورة الموقف الَّذِي يجب أن يتموضع فِيْهِ الْيَمَنِيُّوْن عَلى مُسْتَوَى الرؤية للحدث والتعاطي مَعَهُ والالتزامات تجاهه وانتهاءً بالمواقف العملية، قائلا للشعب الفلسطيني والمجاهدين الفلسطينيين: (لستم وحدكم)، وهكذا تتالت الخطابات الَّتِي تكاد تكون أسْبُوْعِيَّة، وَهِيَ توجه الوعي الجماعي للشعب الْيَمَنِيّ فِيْ الشهرين الأوليين للعدوان الإسرائيلي عَلى قطاع غزة، وتحدد المواقف الواجب اتخاذها عَلى الْمُسْتَويين الفردي والجماعي، وتوجّه المواقف العملية الْعَسْكرِيَّة وَالسِّيَاسِيَّة عَلى مُسْتَوَى مساندة قطاع غزة، والدفاع عن الشعب الفلسطيني المظلوم، ولم تلبث تِلْك الخطابات الأسبوعية أن أصبحت فِيْ الشهرين الأخِيْرَيْن موجهًا ليس للشعب الْيَمَنِيّ فحسب، بَلْ لقطاع واسع من أحرار العالم، تبدأ بالمتفاعلين عَلَى مواقع التواصل الاجْتِمَاعِيّ من مختلف الشعوب العَرَبِيَّة وَالإِسْلامِيّة، ولا تنتهي فِيْ العواصم الغربية الَّتِي أصبحت تحتشد كل سبت وأحد بحسب الظروف هُناك بعد أن ترى الملايين اليمانية تحتشد استجابة لتلك الخطابات الأسبوعية كل جُمُعَة.

هَذِهِ الورقة تحاول استعراض الْمحاور الرئيسية الَّتِي كَانَتْ تتضمنها الخطابات أُسْبُوْعِيًّا، وتبحث فِيْ بعض الدلالات الَّتِي كَانَتْ يتوخى سَمَاحَة السَّيّد القائد التَّرْكِيْز عَلَيْهَا، والهدف من ذلك عَلى مُسْتَوَى توْجِيْه الفكر والوعي وترسيخ الرؤية، وتحديد المواقف، ومواكبة الميدان الْعَسْكرِيّ وَالأَحْدَاث وَإِدَارَة الْمَعْرَكة ووضع جماهير الشعب فِيْ صورة الأَحْدَاث والمستجدات بِشَكْلٍ أسبوعي.

بالتَّأْكِيْد كل خطاب فِيْهِ جَدِيْد، وَهُوَ جَدِيْد لجهة مستجدات الأَحْدَاث وترسيخ الوعي ومواجهات المرحلة، ولكن الأسس الملحوظة فِيْ كل الخطابات مستقرة؛ لأن مواضيعها مستمرة وتفرضها كل خميس، مَعَ مراعاة مَا يستجد وَلِذلِك سهّل علينا محاولة مقاربتها، فِيْ العناوين التَّالِيَة:

العنوان الأول:

وحشية العدوان والتذكير المستمر بفظاعة ما يرتكبه العدو الصهيوني بحق الشعب الفلسطيني

في هذا المحور الذي يأخذ مساحة من كل خطابات السيد القائد عَبْدالْمَلِكِ بَدْرالدِّيْنِ الْحُوْثِيّ، يحرص فيه السيد على استعراض الجرائم ومستوى بشاعتها ويتحدث عن حجم الوحشية وفي هذا المحور يتطرق إلى تفاصيل وأرقام وذلك في حد فهمنا يحقق عدة فوائد:

الأوْلى: يعمل على التذكير المستمر الذي تحتاجه الشعوب العربية والشعب اليمني والأمة الإسلامية بشكل عام.

الثَّانِيَة: يواجه سماحة السيد بذلك التذكير التفصيلي سياسة الترويض الذي تحرص عَلَيْهَا الماكينات الإعلامية الأمريكية والعاملة لحسابها التي اعتادت على ترويض الشعوب العربية.

الثَّالِثَة: يعالج الوعي العربي والإسلامي من الحالة المرضية السائدة والمعروفة عن هذه الشعوب وأنها معروفة عند الغرب الممل.

الرَّابِعَة: أن المجازر مستمرة والتوحش الإجرامي الصهيوني مستمر فالسيد يحفظه الله يحرص في كل خطاب عَلى التنبيه على تعاظم المجازر وتوسعها وتفاقم الحالة الإنسانية والجريمة وبشاعتها لأنه مهما يكن فإن المجازر البشعة حتى لو توقفت، مع استمرار الْحِصار ومنع الإمدادات الغذائية ومنع إسعاف الجرحى وإيواء النازحين، مَع التدمير الْكَامِل للقطاع، فإن هذا كافٍ بدون قصف جوي لإبادة الشعب في غزة جوعًا ومرضا وبصمت وبدون صوت، وهذا مَا يحرص السيد على كسره كل أسبوع.

كما أن من أهم الثمار حشد الشعب لمزيد مِن الاهتمام والتفاعل مع الشعب الفلسطيني بنفس مستوى تفاقم معاناة الفلسطينيين لكي لا تكون مجرد ردة فعل؛ ولأن التفاعل كل يَوْم يجب أن يكون أكبر لأن الجريمة والمظلومية كل يَوْم هِيَ أكبر من اليَوْم السابق.

وعندها تكتمل الحيثية المناسبة الواضحة التي يُبنى عليها الموقف اليمني المساند للشعب الفلسطيني المظلوم وليكون واضحًا مدى شرعية الموقف اليمني في مواجهة الإجرام الصهيوني الهائل.

وهذا في حد ذاته إعلام مُضاد يواجه الحملات الإعلامية المُعادية التي تُشوه الموقف الشجاع للقيادة اليمنية والقوات البحرية اليمنية في مساندة فلسطين.

العنوان الثَّانِي: الدور الأَمْرِيْكِي

يحرص سماحة السيد القائد في كل خطاب منذ بداية العدوان الصهيوني على قطاع غزة على إعطاء مساحة واسعة من الخطاب لفضح وتوضيح الدور الأمريكي وبعد ذلك البريطاني في العدوان الصهيوني على القطاع ويحرص على الدخول في التفاصيل والأرقام لفضح هذا الدور وذلك في تصورنا يعطي وعيًا في اتجاهاتٍ متعددة.

الاتجاه الأول: فضح الدور الأمريكي الذي يتقمص دور راعي السلام باستمرار ويقدم نفسه حارس الحريات ومدرسة الديمقراطية وقائد العالم الحر بينما هو راعي أبشع قوة احتلال وإجرام في العالم.

الاتجاه الثاني: حقيقة أن هذه الحرب على قطاع غزة يمارس فيها الأميركي دورًا أصيلا وليس فقط مسانداً للكيان الصهيوني من خلال حمايته الصهيوني في كل المحافل الدولية حتى منع صدور قرار من مجلسِ الأمن لوقف إطلاق النار واتحاد الفيتو في وجه أي قرار رغم أنها قرارات لا تنفذ والضغط على جميع قيادات الأمة الإسلامية وفرض الصمت عليهم لعدم اتخاذ أي موقف وتصدير السلاح والمال والخبراء وتوفيرِ المعلومات ولكن تغنّي أمريكا بحقوق الإنسان لكنها في العدوان على غزّة داست على جميع حقوق الإنسان وحقوق المرأة وحقوق الطفل.

الاتجاه الثالث: رفع وعي الشعب اليمني والعربي بمستوى تماهي الصهيوني والأمريكي والخلفية الإيدلوجية التي ينطلقون منها طاعة للوبي اليهودي الصهيوني في أمريكا المسيطرة على الاقتصاد العالمي والإعلام العَالمِيّ، والقرار الدولي والمنظمات الإِنْسَانِيَّة.

الاتجاه الرابع: من التركيز على الدور الأمريكي:
فضح الأنظمة السياسية الْعَرَبِيَّة التي تحرض عَلَى تعويم أَمْرِيْكَا في أوساط النخب على التفريق بين الصهيوني الإسرائيلي وبين الأمريكي فتعتبر أن أمريكا دولة صديقة في حوالي ٥٥ دولة مسلمة وترى أن إسرائيل هي الكيان الذي يعادي الأمة فقط وهذا قبل موجات التطبيع السرية والعلنية مع الصهاينة؛ ولكن الدور الأمريكي بتفاصيله في العدوان الصهيوني على قطاع غزة يكشف بجلاء الإدارة الأمريكية بوَجْهَيْهَا الديمقراطي والجمهوري، وأنها إدارة متوحشة وإجرامية عدوَ للمسلمين والعرب وَالإِنْسَانِيَّة، ولا تختلف عن الكيان الصهيوني في شيء.

الاتجاه الخامس: تحصين الوعي الشعبي والنخبوي لدى الجميع في مواجهة العمل على تقديم أمريكا بشكل مقبول وقصر العداء وعدم القبول في مواجهة إسرائيل فقط.

الاتجاه السادس: أن يكون المجتمع الإسلامي على بَيِّنَةٍ من العدو الذي يقاتله وأنَّهُ [أي العدو] أمريكا لكي لايركن إليها كوسيط ولا صديق وليتهيأ نفسيًا للمواجهة معها وليس الانهزام النفسي أمامها بمجرد انكشاف أن المعركة في مواجهتها.

الاتجاه السابع: ترسيخ فكرة أننا لكي نتحرر من احْتِلال إسرائيل يجب أن نتحرر من هيمنة أمريكا وطالما ظلت الهيمنة الأمريكية فسيظل الاحتلال الصهيوني.

كما أن فضح الدور الأمريكي في كل تفاصيله ومستجداته يفضح النفاق الأمريكي الحاصل في النقاط التالية:

١- تباكي الأمريكيين على الجانب الإنساني في قطاع غزة وتزايد أعداد الضحايا.
٢- زعم أمريكا بأنها تريد دخول المساعدات الإنسانية إلى القطاع.
٣- زعم أمريكا أنها لا تريد توسع الصراع.
٤- زعم أمريكا أنها تريد حل الدولتين وتريد إنشاء دولة فلسطينية.
٥- زعم أمريكا أنها تريد نجاح التفاوض لتبادل الرهائن.
٦- زعم الإدارة الأمْرِيْكِيَّة أنها عَلى خلاف مَعَ نتنياهو.
٧- زعم أمْرِيْكَا أنها لا تقبل باستمرار احْتِلال قطاع غزّة، ولا تقبل تهجير الفلسطينيين.
٨- زعم أن أمْرِيْكَا تحمي الملاحة الدولية فِيْ الْبَحْر الأحر، وليس الإسْرائيلية.
٩- كل مزاعم أمْرِيْكَا الكاذبة بخصُوْص تبَنِّيْه رواية الصهاينة بِشأنِ الغارات الوحشية، أو روايتهم بِشأنِ أحْدَاث ٧ أكْتوْبَر أو بِشأنِ الأونوروا.

كل تلك المزاعم يحرص القائد في خطاباته على تزييفها من خلال التركيز على أن الدور الأمريكي في الحرب يكشف أن تلك المزاعم هي كذر الرماد على العيون فهو يعطي للصهاينة المال والسلاح والخبراء والمعلومات والمقاتلين والجسر الجوي اليومي ويحشد البوارج لفك الحصار البحري عنهم ويشن عدوانا على اليمن والعِراق ويوفر له الغطاء السياسي والدولي ليكملوا جريمة الإبادة ثم يصرف كلاما معسولا لا يصدقه فيه إلا العملاء من حكام العرب فقط، ومن أهم الفوائد التي تنتج عن التركيز على الدور الأمريكي أن ذلك يمهد لمشروعية ومحورية وأهمية الدور اليمني في مواجهة الأمريكيين بشكل مباشر على مستوى الوعي الثقافي والفكري وعلى مستوى العمل العسكري وبالأخص بعد عدوانهم المباشر على اليمن حرصًا منهم على استمرار حصار غزة واستمرار الإبادة الجماعية فيه كما يعطي ذلك التركيز فائدة باتجاه فضح الضعف الصهيوني حتى يحتاج للدور الأمريكي بهذا الحجم الهائل رغم أن المواجهة هي مع فصائل قطاع غزّة لا أكثر.

فهذا سيكشف أيضا أن الإسرائيلي بمفرده ضعيف في وجه المقاومة ويكشف خشية الأمريكي الكبيرة على الصهاينة من أقل تهديد ومسارعته للإبقاء عليهم، كمَا سيأتي.

العنوان الثالث:

الموقف الصهيوني مَعَ الإمكانات الصهيونية وقوة التدمير الصهيونية

يركز سَمَاحَة السَّيّد في مساحة من الخطاب على تَوْضِيْح بطلان الموقف الصهيوني بإجماع كل المواثيق وَالاتفاقيات والمعاهدات الدولية وكل العالم أن الصهاينة قوة احتلال وعدوان وأن الشعب الفلسطيني مظلوم.

والتركيز على هذه المُسَلَّمَات والتذكير بها له فائدة في الإضاءة على المفارقة الكبيرة التي خلاصتها مستوى وقوف الأنظمة الغربية مع الكيان الذي لديه إمكانات هائلة أصلا مع أنه ظالم مجرم وفي موقف باطل ومدى خذلان المسلمين للشعب الفلسطيني الأعزل والذي ليس بيده أي إمكانيات مع أنه على حق.

ورغم أن هذا معلوم ولكن التذكير به مهم جدا؛ لأن الأنظمة الغربية قامت قيامتها وقدمت إلى الشرق لمساندة الاحتلال وِالاجرام رغم قوة الكيان الصهيوني بينما دول المنطقة تعجز عن القيام بالواجب الإنساني -لا أكثر- في إغاثة الشعب الفلسطيني الأعزل والمظلوم.

وهذه المفارقة تكشف مدى قبح الأمريكي والمستوى الذي وصلت إليه الدول العربية في المنطقة من الانحطاط والذل والهوان، وَهَذِهِ المفارقات تعطي قيمة مضاعفة لما يلي:

١- شجاعة المقاومة الفلسطينية في زحمة هذه المفارقات.
٢- دور محور المقاومة بشكل عام وأحقية وصحة تحركه، وأن الخيار الوحيد لمواجهة هَذَا الواقع هُوَ المقاومة.
٣- دور اليمن وقانونية وأهمية موقفه.

كما أن التركيز على حجم الإمكانات الصهيونية التي لدى الكيان مع أن موقفه ظالم ومجرم ولاحق لديه في ما يفعله ومع ذلك يبادرون إلى مساندته بهذا المستوى يكشف مدى ضعف هذا الكيان مهما امتلك من سلاح وعتاد منفردًا، وَهُوَ دليل على ضعفهم ودليل على ضعفه كما يدل على عدم استعدادهم لأي تسوية ولو في الحد الأدنى.

العنوان الرابع:

مستوى الصمود الفلسطيني للمقاومة وللشعب الفلسطيني.

في هذا السياق يأتي الخطاب ليتحدث عن استمرار المقاومة رغم الحصار والعدوان الهائل وحجم إمكانيات العدو كبيرة والمستوى غير المسبوق من النيران المصبوبة في حرب أخرى على مثل رقعة جغرافية كالقطاع ومع ذلك تستمر المقاومة في صمودها واستبسالها في مواجهة قوات العدو الصهيوني بما لديها من إمكانيات بسيطة ويتطرق سماحة السيد لهذا الجانب بشيء من التفاصيل وذلك لأن التركيز عليه فِيْ تقديرنا يعطي فوائد منها:

لفت الانتباه إلى أن هذا الصمود ليس أمرا طبيعيا ولا معتادا في الحروب رغم هذه الفجوة الهائلة في موازين القوى وبالتالي فإنه يشد الناس إلى الله ويلفت الانتباه إلى أن التأييد الإلهي حاضر في معركة غزة مع المجاهدين في المقاومة ومع الشعب الفلسطيني وهو أيضا يفيد في تعزيز الثقة بالله وإزالة الهزيمة النفسية المتأصلة في نفوس الجيوش الْعَرَبِيَّة التقليدية تجاه العدو الصهيوني لأنه كان يهزمها منفردا وهي ستة جيوش في ستة أيامَ واليوم بعد خمسة أشهر يعجز الصهيوني أمام حركات المقاومين في غزة. كما أن التركيز على صمود الشعب الفلسطيني يعطي درسا للشعوب العربية في أن الخضوع للأمريكان لا مبرر له وأن الشعب الفلسطيني يقدم الدرس أن الصمود في وجه الغزاة ممكن وهو وإن كان لِهِ ضريبة ولكن ثمرته العزة والنصر ويقدم دروسا للشعوب في كل العالم أن الأقوياء لا يمكن أن يفرضوا إرادتهم لمجرد أنهم أقوى فالحق أقوى مِنْهُمْ.

كَمَا أنه يقدم درسا عن فشل الصهيوني في الأهداف الأساسية التي شن العدوان من أجلها.

ورغم كل القوة التي حشدها والنيران التي صبها والدعم الْغَرْبِيّ الذي تلقاه ليجبر الفلسطينيين على الاستسلام واللجوء إلى خارج أرضهم ولكنهم لم يستَسلموا وليقضي على المقاومة فلم يقضي عليها ولم يستعِد أسراه الذين أسروا في ٧ أكتوبر فلم يستعدهم فإذن هذا العدو يمكن الانتصار عليه مع الإيمان بالله والاستعانة به وِالثباتِ والصبر فكيف لو كان لدى المقاومة جيران عرب يقفون الموقف الإنساني فقط لا أكثر مع الشعب الفلسطيني ربما لتغيرت الموازين بدون أي عمل عسكري يقومون بِهِ.

وحين يركز سماحة السيد على الزمن فيذكر الأسبوع العشرين واليوم السادس والأربعين بعد المائة فهو يريد لفت الانتباه إلى الصمود طيلة هذه الفترة التي نظريا يعتبر الصمود على طولها مستحيلا عادة في حرب بنفس الشروط.

العنوان الخامس:

الجبهات المساندة، وأهمها جبهة البحر الأحمر والبحر العربي.

حين يتحدث السيد يحفظه الله عن الجبهات المساندة فإن التركيز في هذا على التفاصيل يفيد في اتجاه مواكبة المستجدات من جهة والكشف عن تطور القوة اليمنية مع استمرار المواجهة في كل خطاب ويكشف عن خيبة العدوان الأمريكي البريطاني على اليمن وفشله في تحقيق أي نتائج والتأكيد على استمرار الموقف اليمني في البحر حتى وقف العدوان على قطاع غزة ورفع الحصار عن الشعب الفلسطيني المظلوم ويرد في هذا السياق على الدعايات الأمريكية المعادية وعلى أبواقِ الإعلام الأميركي ومن قبيل ذلك الدعايات التي يفيد التركيز في هذا العنوان في الرد عَليْهَا:

١- أن العمليات تستهدف الملاحة الدولية.

٢- أن العمليات تعسكر البحر الأحمر وتوسع النزاع.

٣- أن العمليات لأغراض دعائية وتؤثر على الاقتصاد اليمني وترفع الأسعار.

٤- أن العمليات تجر الحرب على اليمن وتوقف المساعدات الإنسانية.

وآخر الدعايات التي رد عليها سماحة السيد في الخطاب هي دعاية أن البحرية اليمنية تستلم الإتاوات كرشاوى لدِخول السفن الأوْرُوْبِيَّة أو أن العمليات في البحر الأحمر تؤثر على وُصُوْل المساعدات لقطاع غزّة.

إن تركيز سماحة السيد في هذا المحور على توضيح أثر العمليات في البحر الأحمر يرد على من يزعم أن هذه المعركة منفصلة ولا علاقة لها بما يحدث في قطاع غزة أو أنه لا أثر لها عليه ولكن السيد يوضح أسبوعيا حجم خسائر كيان العدو الصهيوني وكذلك خسائر الأمريكان والإنجليز بعد عدوانهم على اليمن وبالتالي فهو يؤكد باستمرار مبدئية الموقف لمساندة فلسطين.

وإلا لماذا حاولوا الترغيب والترهيب للتخلي عن هذا الموقف لمساندة فَلَسْطِيْن؟ ثم شنوا العدوان على اليمن وحاولوا توريط دول أخرى معهم ففشلوا؟ وفي هذ التوضيح يكشف سماحة السيد أسبوعيا.

كم هم حريصون على مصلحة كيان العدو حَتَّى على حساب مصالح شعوبهم وإلى أي مستوى يساندون كيان العدو لإبادة الشعب الفلسطيني كما يكشف حجم الإنجاز اليمني وأثره على مستوى العالم وباعتراف كيان العدو نفسه ومن خلال ردة الفعل الأمريكية البريطانية.

كما أنه من خلال صموده وصمود اليمن في الموقف يكشف عن عُمْق هزيمة أمريكا وبريطانيا في البحر وعن الانتصار الإلهي اليمني ويضوي على حجم إعَجاب كل أحرار العالم بهذا الموقف اليمني وذلك كله إنما هوَ انعكاسٌ لِأثر هذا الموقف وهو بهذا التركيز على أثر جبهة اليمن يقدم للشعوب الإسلامية دَرْسًا ليرتِفع إيمانها وثقتها بالله ولكي تنفض عنها الهيمنة الأمريكية وهيمنة عملائها؛ لأن أمْرِيْكا تكسرت في البحر العربي والبحر الأحمر.

العنوان السادس:

عن دَوْرِ أَنْظِمَةِ العرب والمسلمين؟

مَا هُوَ دور أنظمة العرب والمسلمين أمام الجرائم والمجازر والمجاعة والبشاعة التي تزداد يومًا بعد يَوْم؟ فالمآسي في غزة في كل جمعة هي أسوأ من الجمعة التي قبلها وفي كل يوم أسوأ من اليوم الذي قبله، ولذلك يفترض أن يكون الموقف كل يوم أقوى من الموقف الذي قبله ولكن مواقف الأنظمة العَرَبيَّة والمؤسسات الدولية مثل الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية لم يتجاوز موقفها مجتمعةَ الإدانات والبيانات لماذا كل هذا العجز عن نصرة الشعب الفلسطيني؟

في هذا الجزء يكشف حجم المفارقة لكي يتجلى أمام كل هذا العجزِ أن المقاومة للدفاع عن الشعب الفلسطيني ضرورة وأن العمليات في البحرِ الأحمر موقفا ضروريًا إلى أبعد الحدود وأن عمليات محور المقاومة في لبنان والعراق، وَأيْضا بناء القوة للفصائل هو من ضروريات الضرورات؛ لأن المواثيق والمقررات الدولية والمنظمات مجتمعة لم تسق طِفْلا فلسطينيًا شربة ماء، وأن هذا المسار وحده هو الذي له مستقبل لإنقاذ الإنسانية منَ شيء اسمه إِسْرَائِيْل، ومن نظامٍ اسمه أَمْرِيْكَا.

وأن صمود المقاومة في فلسطين وتأثير عمليات المساندة من لبنان إلى اليمن يقدم نموذجا لإثبات أن هذا التحرك مثمر والبناء عليه ممكن

العنوان السابع:

فشل الكيان الصهيوني وهزيمة الأمريكان.

يخلص سماحة السيد في كل خطاب للتأكيد على فشل كيان العدو الصهيوني لِيُثْبتَ من خلال المعطيات السابقة أن المقاومة إلى نصر وأن أمريكا و عملاءها إلى هزيمة وانهيَار وذلك من خلال عدم قدرة العدو عل تحقيق أي أهداف عسكرية في مواجهة المقاومة فالمقاومة لم تستسلم وقادتها لم يعثر عليهم وأسراه لم يحررهم وعمليات المقاومة مستمرة وقتلى العدو الصهيوني بالآلاف كما لم يحصل له في أي حرب من قبل وجرحاه بالآلاف وبلغ عدد المحتاجين إلى الطب النفسي عشرات الآلاف والاقتِصاد الصهيوني في أسوأ حالاته وغالبة اليهود المستوطنين في فلسطين صاروا نازحين خشية من صواريخ لبنان أو صواريخ اليمن أو صواريخ غزة وغادر الأراضي المحتلة إلى الخارج مئات الآلاف من الصهاينة ..إلخ.

وهذه الخسائر كلها غير الانقسامات الداخلية وغير ذلك كله ماذا انجز كيان العدو الصهيوني؟

لقد أنجز أكبر سجل إجرامي (لسلطة احتلال) عبر التاريخ جعلت كيان العدو وأمريكا في حالة عزلة وفي مواجهة إجماع دولي ضد كل هذِهِ السجلات الاجرامية في قتل النساء والأطفال.

إن تركيز سماحة السيد في كل خطاب على مظاهر الخسائر الصهيونية والتأكيد على فشل العدو هو أيضا له ثمرات في رفع الوعي يضعف هذا الكيان ويضاعف هزيمته النفسية الداخلية (يود أحدهم لو يُعَمَّرُ ألف سنةٍ) كما وهو بالفعل كيان (مُحَطّم نفسيًا)

وهذا يجعل المعطيات كلها تتكامل لجهة واحدة، وهكذا فِيْ ثنايا كل خطاب يقدم سَمَاحَة السَّيّد عَبْدالمَلِك بَدْرالدّيْن دروسًا فِيْ السياسة الإسْلامِيّة، وأن السياسة فِيْ الإسْلام ليست فن الممكن، ولا هِيَ النفاق، ولا دس الرؤوس فِيْ الرمال كالنعام، بَل قِيَمٌ وَمَبَادِئ فِيْ وجه الواقع السيء، وهِيَ فن الثبات القِيَمِي حَتّى التغيير، وأن المستحيل هوَ فِيْ النفوس.

لماذا نقف مَعَ المظلوم منا عَلى الأقل، كمَا يقفون هُمْ مَعَ الظالم مِنْهُمْ؟

إن الأسوأ وعيًا هُوَ من يقول: انا مِعكم فِيْ مواجهة إسْرَائِيْل ومساندة فلَسْطِيْن فَقَطْ، وليس أكثر من ذلك، نقول لهذا لو كانتْ مقدماتك صحيحَة لكانت النتائج الرائعة قد جرت على يدِيك، ولو كنت واعيًا لقلت لم تقوموا بهذه المواقف من فراغ بَل لأنكم تقفون على أقوى أرْضِيّة من اليقين والدين، وسلامة الرؤية والثقافة.

تتكامل كل المعطيات، يرفع سَمَاحَة السَّيّد فِيْ كل خطاب معنويات السامعين، بالتطورات الجديدة وَالأسْلِحَة الّتي تدخل الخدمة لِلمَرّة الأوْلى ويُحطم نفسيات الغزاة الأمريكان وَالإنْجلِيْز بفشل ضرباتهم وعدوانهم تتكامل كل المعلومات للوصول إلى نتيجة.

- المقاومة الفلسطينية إلى انتصار.
- الصهاينة إلى زوال.
- العملاء إلى مزبلة التّاريْخ.
- الأمريكان إلى قعر البَحْر.
- الشعب الْيَمَنِيّ إلى الميادين لقيادة العالم الإسْلامِيّ.

عَبْدالوَهّاب يَحْيى الْمَحْبَشِيّ.

الإثْنَيْن: ١٦ شَعْبَان ١٤٤٥هـ، الْمُوَافِق: ٢٠٢٤/٢/٢٦م.

بسم الله الرحمن الرحيم

المنتدى السياسي بعنــوان:

(الدلالات والأبعاد السياسية والأمنية والاستراتيجية لمعركة البحر الأحمر والبحر العربي وآفاقها)

ورقة بعنوان: (اتحاد فصائل المقاومة الفلسطينية في مسار عملية طوفان الأقصى).

المقدمة من الباحث

الأستاذ / احمد بركة

ممثل حركة الجهاد الاسلامي في الجمهورية اليمنية

للعام: ١٤٤٥هـ الموافق ٢٠٢٤م

اتحاد فصائل المقاومة الفلسطينية في مسار عملية طوفان الأقصى

قال تعالى [فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ] (سورة محمد: ٤) صدق الله العظيم

مدخـــل:

مثلت معركة "طوفان الأقصى" التي أعلنتها فصائل المقاومة الفلسطينية بقطاع غزة في السابع من أكتوبر من العام الماضي ٢٠٢٣م، حدثا مهما في تاريخ الصراع مع العدو الصهيوني لما أحدثته من زلزال لجسم الكيان وفضح هشاشته وفشله على مختلف المستويات الاستخباراتية والأمنية والعسكرية وحتى السياسية، وكشفت التطور اللافت في الأداء العملياتي لفصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، وأثبتت مدى التنسيق والوحدة الميدانية بين فصائل المقاومة التي بدأت نواتها في العام ٢٠٠٦ كما سنذكر تفاصيلها لاحقا.

كما رسخت المعركة وحدة الساحات على المستوى الفلسطيني متمثلة بقطاع غزة والضفة الغربية، وعلى المستوى الإقليمي فتوحدت ساحات محور المقاومة "اليمن، لبنان، سوريا، العراق، إيران " في دعم وإسناد المقاومة في قطاع غزة، وشكلت بذلك نموذج أولي لخوض معركة التحرير الكبرى لزوال الكيان الصهيوني من فلسطين والمنطقة بأكملها.

وحدة المقاومة الفلسطينية "الغرفة المشتركة نموذجاً":

في البدء لابد أن نشير إلى أن فصائل الجهاد والمقاومة الفلسطينية تنقسم إلى ثلاث أقسام:

- الأول: ينتمي إلى منظمة التحرير الفلسطينية ولا يشارك في الغرفة المشتركة لفصائل المقاومة في قطاع غزة.
- الثاني: يشارك في الغرفة المشتركة لفصائل المقاومة ولا ينتمي إلى منظمة التحرير الفلسطينية.
- الثالث: ينتمي إلى منظمة التحرير ويشارك في الغرفة المشترك لفصائل المقاومة كالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين.

ولعل تشكيل الغرفة المشتركة هي الخطوة الأهم التي اتخذتها المقاومة الفلسطينية، هي تشكيل غرفة العمليات المشتركة في قطاع غزة، والتي استطاعت من خلالها تحييد التباينات السياسية بين الفصائل المنضوية تحتها لصالح الوحدة في ميدان المقاومة، وتوحدت الرايات لصالح المواجهة مع العدو الصهيوني والدفاع عن الأرض وهما أمران لا يحتملان التباين في ظل بقاء الاحتلال وتوغله في ارتكاب جرائم القتل والتهجير والتهويد بحق شعبنا ومقدسات الأمة في فلسطين.

مراحل تشكيل غرفة العمليات المشتركة لفصائل المقاومة:

- ظهرت النواة الأولى لغرفة العمليات المشتركة للمقاومة في العام ٢٠٠٦، وفي حينها أعلن تأسيسها مع نشر الصيغة الأولية بين الجناحين المسلحين لحركتي الجهاد الإسلامي وحماس، وهما سرايا القدس وكتائب الشهيد عز الدين القسام، بهدف تنسيقِ الخطوات خلال الاشتباكات والحروب مع العدو الصهيوني.
- مع بداية العام ٢٠١٨ وبالتزامنِ مع مسيرات العودة؛ توسعت الغرفة المشتركة لتشمل عدد ١٢ فصيل فلسطيني من أجلِ إدارة المواجهة مع الاحتلال في قطاع غزة، ثمّ تطوّرت الغرفة المشتركة بعدما أصبحت تصدر بيانات باسمها بدل إصدارِ بيانٍ من كلّ فصيل.

وتضم الغرفة المشتركة فصائل المقاومة في قطاع غزة بحسب الجدول التالي:

الذراع العسكري	الفصيل الذي ينتمي إليه
سرايا القدس	حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين
كتائب القسام	حركة المقاومة الاسلامية حماس
كتائب الشهيد أبو علي مصطفى	الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
كتائب شهداء الأقصى/ لواء العامودي	حركة فتح
قوات العاصفة	حركة فتح
مجموعات الشهيد أيمن عودة	حركة فتح
كتائب الشهيد عبد القادر الحسيني	حركة فتح
ألوية الناصر صلاح الدين	لجان المقاومة الشعبية
كتائب المقاومة الوطنية	الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين
كتائب الشهيد جهاد جبريل	الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (القيادة العامة)
كتائب الأنصار	حركة الأحرار الفلسطينية
كتائب المجاهدين	حركة المجاهدين

تركز غرفة العمليات المشتركة على توحيد عمليات المقاومة، ضد اعتداءات قوات العدو الصهيوني وتنسيق الفعل المقاوم الميداني، وتنظيم حالة التشاور فيها لفتح الطريق أمام الاستفادة من قدرات كل فصيل، وإدارة شؤون العمل المقاوم في قطاع غزة، وتوحيد قرار الرد على القوات الإسرائيلية، وقطع الطريق عليها للاستفراد بكل فصيل على حدة، والاستفادة من القدرات وتبادل الخبرات بين فصائل المقاومة.

ولعل أبرز الدوافع إلى تشكيل وتطوّر غرفة العمليات المشتركة، تتمثل في الآتي:

- اتفاق الفصائل الفلسطينية على مواجهة العدو الصهيوني بكل أشكال المقاومة.
- التحديات الإقليمية والدولية المحدِّقة بالقضية الفلسطينية.
- تشكل جبهة مقاومة موحدة مطلب وطني ورد في نص وثيقة الوفاق الوطني التي صدرت في أيار/مايو ٢٠٠٦ وتحديدًا في البند رقم ١٠ الذي ينص على: «العمل على تشكيل جبهة مقاومة موحدة باسم جبهة المقاومة الفلسطينية، لقيادة وخوض المقاومة ضد الاحتلال وتوحيد وتنسيق العمل والفعل للمقاومة وتشكيل مرجعية سياسية موحدة لها.»
- تمثل نواة لبناء جيش التحرير الفلسطيني، ونموذجًا للعمل المشترك الذي يمكن أن يُبنى عليه، وأعطت صورة ناصعة ومشرقة للمقاومة الباسلة، كما أنها حققت إنجازا مهمًا في المعركة الأخيرة "طوفان الأقصى" ضد الاحتلال، تمثّل في توحيد الفعل العسكري لقوى المقاومة، ورسخت معاني الوحدة الوطنية.
- حالت الغرفة المشتركة دون نجاح محاولات أجهزة مخابرات الاحتلال للإيقاع بين الفصائل العسكرية، وإرباك خططها القتالية.
- إمداد القوى المسلحة الكبرى للفصائل ذات القدرات العسكرية البسيطة بالقدرات العسكرية، ومنحها فرصة استخدامها، بغرض المحافظة على الأداء الجماعي، ومساهمة كل الفصائل فى صد أي عدوان، وإظهار مشهد مقاوم موحد من شأنه تعزيز ثقة الجمهور الفلسطيني بفكرة المقاومة.
- ساهمت في المحافظة على المخزون الاحتياطي من الأسلحة لدى مختلف الأجنحة، وعدم منح الاحتلال فرصة استهداف فصيل بعينه لاستنزاف قدراته القتالية، تمهيدا لاستهداف فصيل مقاوم آخر.
- على الصعيد الميداني، يتمثل عمل غرفة العمليات في قيامها بالتخطيط لتنفيذ عمليات عسكرية مشتركة، مما يزيد الضغط على العدو الصهيوني وأجهزته الأمنية، وفي الوقت ذاته أبرز لحمة المقاومة وتكاتفها، واستعدادها للتوافق على وحدة ميدانية، ويعد التنسيق العسكري الميداني أعلى صور التعاون والتنسيق التي ميزت العلاقات المتبادلة بين أجنحة المقاومة المختلفة.

مظاهر وحدة أذرع المقاومة ضمن الغرفة المشتركة:

المستوى العسكري: في نهاية عام ٢٠٢٠ ولمدة يومين قامت غرفة العمليات المشتركة بتنفيذ أكبر مناورة عسكرية في قطاع غزة «برا وبحرا وجوا» هي الأولى من نوعها، بالذخيرة الحية، وبمشاركة ١٢ ذراعا عسكريا، تحت غطاء من طائرات المقاومة المسيرة بدون طيار، التي حلقت في أجواء القطاع، باسم مناورة «الركن الشديد»، التي بدأت بإطلاق بعض الرشقات الصاروخية التجريبية باتجاه البحر، الذي أخلته المقاومة من الصيادين والمرتادين منذ ساعات الفجر؛ لتهيئة الأجواء للمناورة الموسعة.

المستوى الإعلامي: دأبت غرفة العمليات على المستوى الإعلامي على إصدار البيانات المشتركة الصادرة عنها بشكل موحد، سواء عن عمليات مشتركة ضد العدو الصهيوني، أو إعلان مواقف محددة تجاه تطورات سياسية، أو مستجدات ميدانية، مما منحها قوة اعتبارية وميدانية كونها تعبر عن تعاون فصائل المقاومة، وتكرس مواقف تجمع عليها.

وتحيط الخطط العسكرية التي تعمل وفقها الغرفة المشتركة والأجنحة المنضوية تحت لوائها الكثير من السرية، لكن العادة جرت أن توزع الفصائل الأدوار بينها، فبينما تتولى فصائل ضرب العمق الإسرائيلي بالصواريخ تقوم فصائل أخرى باستهداف وضرب غلاف غزة بالقذائف المختلفة، وتوكل مهمة مشاغلة القوات البرية المحتلة لقسم ثالث لإعاقة أي تقدم لها باتجاه قطاع غزة.

لذلك كان تأسيس الغرفة المشتركة إيذاناً بدخول المقاومة الفلسطينية مرحلة جديدة ومتقدمة من العمل المشترك والتعاون والتنسيق الميداني في أعلى المستويات حيث أنها، أمّنت أوسع "قاعدة شعبية فصائلية داعمة للمقاومة"، وتأكيدا على الوحدة في القرار السياسي والخيار بين كلّ الشعب الفلسطيني وخاصة حول أن المقاومة والمواجهة المسلّحة مع الاحتلال هي الحلّ لتحرير القدس وكل فلسطين المحتلّة لا التسويات السياسية التي لم تقدّم شيئا للشعب الفلسطيني ولم ترجع له حقا.

وأصبحت الغرفة العسكرية المشتركة لفصائل المقاومة في قطاع غزة هي المسؤولة عن تنظيم إدارة وتوجيه العمل العسكري للمقاومة.

كما تؤمّن الغرفة المشتركة نوع من التنسيق الميداني خلال الحروب، بما سيسمح بتوزيع الأدوار والخطط العسكرية وضمان الهجوم والدفاع في حلقة من العمل العسكري المتكامل، وذلك سيسمح بتوجيه ضربات أقوى للاحتلال وإبقاء الجبهة الداخلية للمقاومة في غزّة متماسكة وهو ما ظهر جليا في معركة "طوفان الأقصى".

شكلت معركة "سيف القدس" (من ١٠ - ٢١ آذار/مايو ٢٠٢١م) نقطة تحول هامة للغرفة المشتركة لفصائل المقاومة بإعتبارها أول معركة تخوضها المقاومة عبر الغرفة المشتركة موحدة، والتي جاءت ردا على استيلاء مستوطنين إسرائيليين على بيوت مقدسيين في حي الشيخ جراح، إضافة إلى عمليات الاقتحام المتصاعدة للمسجد الأقصى والانتهاكات ضد المصلين والمقدسيين عموما.

ومنذ اللحظة الأولى لبدء المعركة وحتى اتفاق وقف إطلاق النار بوساطة مصرية وقطرية وأممية، أظهرت المقاومة عبر الغرفة المشتركة قدرات غير عادية للمرة الأولى حينها في تصديها للعدوان، وهي التي بادرت بتحديد ساعة الرد على الانتهاكات الإسرائيلية والعدوان.

واستطاعت الغرفة المشتركة لفصائل المقاومة خلال هذه المعركة فرض قواعد اشتباكٍ حقيقية على الأرض، خصوصا في المسجد الأقصى، وبات التحرك الإسرائيلي فيه محسوبا حتى في ظل الحكومة الحالية المتطرفة برئاسة "بنيامين نتنياهو"، وكان من نتائجها ما يجري اليوم في الضفة الغربية والقدس من عمليات شبه يومية ٍضد المستوطنين وقوات الاحتلال، وأعادت معركة "سيف القدس" التي استمرت ١١ يوما الأمل للفلسطينيين بعد سنوات من الإحباط، وتشكلت كتائب المقاومة في الضفة الغربية حتى بات لها فعلها المقاوم في أتون المواجهة الشاملة مع الاحتلال الإسرائيلي في غزة والضفة الغربية وأي مكان تستطيع المقاومة الوصول إليه على التراب الفلسطيني المحتل، كما أكدت مرة أخرى أنّ الداخل الفلسطيني المحتل جزء لا يتجزأ من المعركة الكبرى مع الاحتلال والذي كان الاحتلال يحاول طوال الوقت تدجين الفلسطينيين فيه، الذين اشتبكوا بأدواتهم مع المحتل، في تأكيد لمبدأ "وحدة الساحات" الذي أعلنه الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين القائد زياد النخالة لتصبح "وحدة الساحات" واقعا عمليا وتكون إحدى مسميات المعارك مع العدو الصهيوني فأطلقت سرايا القدس الجناح العسكري التابع للحركة معركة "وحدة الساحات" في الـ ٥ أغسطس ٢٠٢٢.

ويمكن القول إن الغرفة المشتركة لفصائل المقاومة في غزة استطاعت من خلال معركة "سيف القدس" توحيد الشعب الفلسطيني على خيار المواجهة والتصدي بعد سنوات من محاولات التدجين التي مارسها الكيان الصهيوني، ورفعت المعنويات عاليا، وكان من مفاعيلها ما يجري اليوم في الضفة الغربية من مقاومة متصاعدة ومن حراك في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨.

كما شكّلت تحوّلاً فارقاً في مسيرة المقاومة الفلسطينية، وهي لم تكن حدثاً عابراً في سيرٍ المواجهة مع الاحتلال، فقد تحوّلت إلى واحدة من أهم قواعد الاشتباك، وحققت هدفا مهما يتمثل في جعل المساس بالقدس من أقوى العوامل التي ٍيمكن أن تؤدي إلى تفجير كبير للأوضاع في المنطقة كلها ونحن نرى ذلك اليوم واقعا عمليا في معركٍة "طوفانٍ الأقصى" التي تخوضها المقاومة منذ السابع من أكتوبر ٢٠٢٣م، وهذا يعد بُعدا استراتيجيا في الصراع مع العدو الصهيوني في ظل اشتداد الهجوم الإسرائيلي على القدس والمسجد

الأقصى وسعي الاحتلال لحسم الصراع على القدس، فكانت رسالة المقاومة من خلال الغرفة المشتركة أن "إسرائيل" لم ولن تنجح في حسم الصراع على مستقبل مدينة القدس، وأن المواجهة مفتوحة حتى التحرير الكامل لكل فلسطين من البحر إلى النهر.

المقاومة في الضفة الغربية المحتلة:

في السنوات الأخيرة تحديداً منذ العام ٢٠٢١م، وبعد معركة "سيف القدس" في أيار/ مايو ٢٠٢١ التي خاضتها المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة موحدة تحت لواء "الغرفة المشتركة لفصائل المقاومة"، شهدت المقاومة المسلحة الفلسطينية في مناطق ومدن الضفة الغربية المحتلة تطورا كبيرا من حيث الكم والنوع، وشكل مخيم جنين الشرارة الأولى بإعلان كتيبة جنين التابعة لسرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين التي تشكلت في ٧ أيلول/ سبتمبر ٢٠٢١، بقيادة الشهيد القائد جميل العموري، بعد عملية سجن جلبوع البطولية التي قادها الأسير القائد محمود العارضة.

وفي نفس العام الذي أعلن فيه تشكيل "كتيبة جنين"، ظهر مجموعة عسكرية جديدة باسم "لواء الشهداء" تابع لكتائب شهداء الأقصى وعمل الى جانب كتيبة جنين في مخيم جنين ومحيطه.

استطاعت المقاومة أن تظهر أنماط متعددة من المواجهة المسلحة، متجاوزة تدريجيا الإجراءات الإسرائيلية المتواصلة التي اتخذها العدو الاسرائيلي لكبح المقاومة في الضفة منذ عام ٢٠٠٢، والتي شهدت فيها دمارا كاملا للبنية التحتية للمقاومة.

ومن المعروف أن حكومة الاحتلال الصهيوني بقيادة "أرييل شارون" كانت تهدف للقضاء على "انتفاضة الأقصى" من خلال عملية "السور الواقي" كما أسماها، التي طالت مدن الضفة الغربية جميعها، واستمرت من ٢٩ مارس/آذار ٢٠٠٢ حتى ١٠ مايو/أيار ٢٠٠٢م.

وكان من النتائج المباشرة لتلك العملية أن بدأت حكومة الاحتلال الإسرائيلي في بناء جدار الفصل العنصري، مما أسفر عن تدمير كبير للبنية التحتية للمقاومة، وأدى إلى تراجع ملحوظ في أعمال المقاومة منذ ذلك التاريخ، لتعود مره أخرى وبشكل تدريجي عجز الاحتلال عن القضاء عليها، بل وامتدت عمليات المقاومة لتتجاوز الضفة الغربية لتصل الى العمق الصهيوني في مناطق ٤٨.

وفي العام ٢٠٢٢م، شهدت الضفة الغربية نمطًا جديدًا من أنماط المقاومة ضد الاحتلال الاسرائيلي، فظهرت الكتائب المجموعات المسلحة التي بدأت من شمال الضفة، وتكررت اشتباكاتها مع الاحتلال، وانتقلت بشكل أقل إلى جنوبها ووسطها، وبرزت هذه الكتائب والمجموعات بالتزامن مع تنفيذ عملياتً اغتيال للمقاومين وتصاعد المقاومة الفردية في الضفة بشكل ملحوظ خلال الآونة الأخيرة.

وهنا لا بد أن نشير إلى أن المقاومة المنظمة في الحالة الفلسطينية بالضفة الغربية هي امتداد لسياقات تاريخية مرت بها القضية الفلسطينية، وفي داخل الضفة الغربية تحديدا، ارتبطت المجموعات المسلحة سابقا بالفصائل الفلسطينية تنظيميًا وسياسيًا، فظهرت في نهايات الانتفاضة الأولى "انتفاضة الحجارة" مجموعات مثل الفهد الأسود، وصقور فتح، والنسر الأحمر وغيرها، وجميعها مرتبطة بفصائل فلسطينية كبرى، ثم مع الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى)، في العام ٢٠٠٠، ظهرت كتائب شهداء الأقصى.

استطاعت المقاومة الجديدة البارزة في الضفة الغربية منذ العام ٢٠٢٢، خلق نمط يختلف عن البنية التنظيمية للتنظيمات الفلسطينية التقليدية، وشكلت قيادة مستمدة من الميدان "القائد الميداني"، واكتسبت حاضنة شعبية واسعة، على الرغم من حداثة نشأتها وطابعها الشبابي.

ازداد ظهور الكتائب والمجموعات المقاومة في العام ٢٠٢٣، فبرزت في المنطقة الواحدة تشكيلات عدة مسلحة ليست ضمن هرمية تنظيمية واحدة، كما انتشرت أذرع تنتمي إلى فصائل سبق تشكيلها وتحمل مسمياتها، مثل: مجموعات سرايا القدس، وكتائب شهداء الأقصى التي استعادت ممارسة العمل العسكري ضد الاحتلال، واندمجت عناصر هذه المجموعات في التشكيلات الجديدة، من دون إلغاء ارتباطها بتنظيماتها الأصلية، فالمجموعات الجديدة باتت تحتوي على مختلف الانتماءات الفصائلية، إلى جانب عناصر لا تنتمي لأي فصيل.

إلا أن الأكثر وضوحًا في تبني الكتائب والمجموعات المسلحة من قبل الفصائل هي حالة حركة الجهاد الإسلامي، فيما أصدرت حركة المقاومة الإسلامية "حماس" خطابًا يدعم الحالة المسلحة عامة، ولكنها تبنت بعض العمليات الفردية بشكل مباشر.

كان لتوسّع ظاهرة الكتائب والمجموعات المسلحة في الضفة الغربية عدة عوامل لعل أبرزها:

- غياب الأفق السياسي.
- فشل مسار المفاوضات بين السلطة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي.
- أزمات السلطة المركبة المتمثلة في الأزمة الاقتصادية وفقدان شرعيتها واستمرار علاقاتها الأمنية والاقتصادية مع الاحتلال.
- تصاعد وتيرة الاقتحامات والتوسع الاستيطاني والقتل والاعتقال وتشجيع إرهاب المستوطنين على المناطق الفلسطينية، وغياب العمل المسلح للفلسطينيين.

بعدها تشكلت "كتيبة نابلس" التابعة لسرايا القدس في البلدة القديمة أواخر العام ٢٠٢١م، وقد اغتال الاحتلال أبرز قيادتها محمد الدخيل، وأشرف مبسلط، وأدهم مبروكة، في ٨ شباط/ فبراير ٢٠٢٢، ومن ثم اغتيل إبراهيم النابلسي ورفيقاه إسلام صبوح وحسين طه في ٩ آب/ أغسطس من العام ذاته.

وتلا ذلك الإعلان عن مجموعة "عرين الأسود" التي ظهرت رسميًا بتاريخ ٢ أيلول/ سبتمبر، وينسب تأسيسها إلى الشهيد محمد العزيزي، رفيق النابلسي، وتضم عناصر من مختلف الفصائل الفلسطينية وكذلك غير المنتمين للفصائل.

وتعرضت مجموعة "عرين الأسود" للاغتيالات والاعتقالات في صفوف قياداتها بشكلٍ استنزفها، إذا تشير المعلومات الى استشهاد٢١ من عناصرها منذ تأسيسها، كما سلم بعضٌ عناصرها نفسه للسلطة الفلسطينية، ما ساهم في تراجعها، فتحولت عملياتها إلى الصد والاشتباك، ومنذ أيار/ مايو ٢٠٢٣، قلصّت المجموعة نشر بياناتها عبر قناتها التلغرام، ولم تعد تظهر في عروض عسكرية أو مشاركة في المواجهات مع قوات الاحتلال الاسرائيلي كما هو حال كتيبة نابلس التابعة لسرايا القدس والمجموعات المسلحة الأخرى.

وازدادت الحاضنة الشعبية للكتائب والمجموعات المسلحة؛ إذ أشار استطلاع نشره المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، في حزيران/ يونيو ٢٠٢٣، أن ٧١%من الفلسطينيين يؤيدون تشكيل الكتائب والمجموعات المسلحة ك كتيبة جنين ونابلس والكتائب والمجموعات الأخرى العاملة في الضفة.

وعملت "كتيبة جنين" والمجموعات المسلحة في مخيم ومدينةٍ جنين على مراكمة خبرتها من التدريب ومحاكاة الاشتباك، كما صنعت لنفسها مكانا لتطور فيه أسلحتها، وبنت الأنفاق الخاصة، وطوّرت أدواتها الميدانية، كإدخال عبوة تامر إلى الخدمة التي أدت إلى التفجير ناقلة الجند الإسرائيلية نمر، وخروجها عن الخدمة في معركة بأس جنين يوم ١٩ تموز/ يوليو ٢٠٢٣، وصنعت صاروخ "قسام ١" الذي أعلنت عنه كتيبة العياش التابعة لكتائب القسام وتكرر إطلاقه على مستوطنة "شاكيد" قرب جنين.

يمكننا التمييز بين ثلاثة مستويات من التنسيق كالتالي:

- المستوى الأول: داخل المنطقة الواحدة، وفي حالة نابلس يمكن الحديث عن التنسيق بين المدينة ومحيطها، مثل التنسيق بين العرين وكتائب بلاطة وكتيبة نابلس أثناء اقتحامات قبر يوسف.
  وفي جنين التنسيق منظم أكثر بين الكتائب، وهناك غرفة عمليات مشتركة بين "كتيبة جنين" و "لواء الشهداء - مقاتلي حزام النار" و"القسام".
- المستوى الثاني: التنسيق التنظيمي، بين أذرع التنظيم الواحد، كما في حالة "كتيبة جنين " ، و"كتيبة طوباس" التابعتين لسرايا القدس، ويظهر التنسيق من خلال البيانات المشتركة والميدان.
- المستوى الثالث: تنسيق متعدد المناطق، ويكون بين مجموعات ليست ضمن المناطق نفسها، مثل مجموعات سرايا القدس ولواء الشهداء في جنين والعرين في نابلس وكتيبة طوباس وكتيبة طولكرم، كما حدث خلال الاشتباك المشترك في أيّام معركة بأس الأحرار.

أخذ التنسيق أشكالاً مختلفة، مثل: الاشتباك المشترك، وتوفير مجموعات إسناد عن حدوث مواجهات مع الاحتلال، وتبادل الخبرات وتعميمها مثلما حدث بين "كتيبة جنين" و "كتائب نابلس"، كما أشار موقع والاه العبري نقلا عن ضباط "إسرائيليين" عن تشابه العبوات الناسفة التي تزرع له في جنين ونابلس؛ ما قد يعني نقل هذه العبوات الناسفة بين جنين ونابلس.

وبدأت مجموعات سرايا القدس التابعة لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، بالتوسع في الضفة الغربية على محورين، الأول تمثل بالتمدد الداخلي مثل جنين ومحيطها، وانتشرت مجموعاتها في قباطية وجبع، والثاني التمدد الخارجي، فتأسست "كتيبة نابلس"، و "كتيبة طوباس"، وتشدد هذه المجموعات في خطابها على وحدة الساحات انطلاقا من المبدأ الذي أعلنه الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي القائد زياد النخالة وسمّت سرايا القدس في غزة إحدى معاركها بذات التسمية.

وانتشر استخدام تسميات للفصائل الأخرى ككتائب شهداء الأقصى - شباب الثأر والتحرير مخيم بلاطة، وكتيبة الرد السريع - شهداء الأقصى طولكرم، التي اقترنت تسميتها بالشهيد رائد الكرمي صاحب الرد السريع ومؤسس كتائب شهداء الأقصى، وأصبح هناك تفعيل لمجموعات قائمة بالفعل مثل مجموعات أمجد الفاخوري في جبع.

وظهرت كذلك مجموعات أخرى مرتبطة بأسماء شهداء، مثل "مجموعة الشهيد تامر الكيلاني" في نابلس التي تتبناها كتائب أبو علي مصطفى التابعة للجبهة الشعبية، إضافة إلى "كتيبة العياش" في جنين، وكتيبة أخرى في عقبة جبر، لكن "حماس" لم تُصدر خطاباً يتبنى مجموعة بحد ذاتها، بل إن خطابها يدعم الظاهرة ككل.

وتتبنى حركة الجهاد الإسلامي خطاباً داعمًا لتصاعد نشاط الكتائب والمجموعات المسلحة، فصرح الأمين العام للحركة القائد زياد النخالة، بأن هنالك خطة وبرنامج لإحداث نقلة نوعية في الضفة وتطوير قدرات المقاومين"؛ ما يعني صعود الحركة في الضفة، ورغبتها في قيادة الأحداث عن طريق دعم المقاومة، واستنساخ تجربة غزة في الضفة المحتلة.

وفيما يلي جدول يوضح تاريخ انشاء الكتائب والمجموعات المسلحة في الضفة الغربية المحتلة:

تاريخ الانطلاق	الكتيبة – المجموعة المسلحة
٢٠٢١/٩/٧	- كتيبة جنين - سرايا القدس
تزامن مع كتيبة جنين ٢٠٢١	- لواء الشهداء - كتائب شهداء الأقصى
٢٠٢٢/٥/٢٤	- سرايا القدس - كتيبة نابلس
٢٠٢٢/٧/١٧	- سرايا القدس - كتيبة طوباس
٢٠٢٢/٨/٢٨	- سرايا القدس - مجموعات قباطية
٢٠٢٢/٩/٢	- عرين الأسود
٢٠٢٢/٩/٢١	- سرايا القدس - مجموعات برقين
٢٠٢٢/٩/٢٧	- سرايا القدس - مجموعات جبع
٢٠٢٢/١١/٥	- كتيبة بلاطة - كتائب شهداء الأقصى
٢٠٢٢/١٢/١٨	- شباب الثأر والتحرير - كتائب شهداء الأقصى
٢٠٢٣/١/٢٩	- كتيبة طولكرم (الرد السريع) - كتائب شهداء الأقصى
٢٠٢٣/٢/٤	- كتيبة مخيم عقبة جبر – سرايا القدس
٢٠٢٣/٢/٩	- كتيبة مخيم الفارعة
٢٠٢٣/٣/٢٣م	- سرايا القدس - كتيبة طولكرم
٢٠٢٣/٣/٣٠م	- كتيبة الضياء – يعبد
٢٠٢٣/٤/٤م	- كتيبة الفجر - كتائب شهداء الأقصى
٢٠٢٣/٥/٥م	- كتيبة مخيم الجلزون
٢٠٢٣/٧/٣١م	- مجموعات الفارعة - سرايا القدس

موقف الاحتلال الإسرائيلي من المقاومة في الضفة الغربية:

استخدم الاحتلال الاسرائيلي عملية "كاسر الأمواج" للقضاء على الكتائب والمجموعات المسلحة للمقاومة في الضفة، وأعادت سياسة الاغتيال الى الواجهة في مواجهة تصاعد العمل المقاوم الفلسطيني بالضفة، من خلال الاستناد إلى معلومات مسبقة لديها، إضافة إلى استخدام العملاء والتكنولوجيا، كاستخدام برامج وأجهزة التجسس مثل بيغاسوس؛ واستهدف الاحتلال عدد كبير من المقاومين، وأغلبهم داخل مركباتهم، فقد نفذ الاحتلال منذ بداية العام ٢٠٢٢ وحتى اليوم ٧ عمليات اغتيال داخل المركبات أدت إلى ارتقاء ٣٣ شهيداً من مختلف فصائل المقاومة.

كما سعى الاحتلال إلى فرض عقوبات جماعية كالحصار والتضييق على الحواجز، واستخدام الطائرات المسيرة لاغتيال المقاومين، فضلا عن تنفيذ عمليات عسكرية، كما حصل في أريحا ونابلس وجنين ومؤخرا طولكرم.

كما نفذت مجموعات منظمة من المستوطنين بحماية جيش الاحتلال هجومًا على القرى والمناطق الفلسطينية وقامت بتخريب وتدمير للممتلكات، لمنع وإنهاء أي حالة ثورية قد تنشأ في مناطق الضفة وردعهم عن المقاومة، مثل الهجوم على بلدات حوارة وترمسعيا وعوريف.

وتدرج الاحتلال الإسرائيلي في مواجهة حالة المقاومة الصاعدة في الضفة بدءاً من الاعتقال والاغتيال بالطائرات إلى العمليات الموسعة، يكشف حالة الفشل التي أصابت الاحتلال في عجزه القضاء على المقاومة، كما أصبحت العلاقة طردية فكلما زاد الاحتلال في العنف وعمليات الاغتيال والاقتحام للمدن والبلدات ازدادت عمليات الثأر والمقاومة.

ونشر معهد أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي تقديرًا أكد فيه أن عملية "كاسر الأمواج "أدت إلى دورة عنف تعيد إنتاج ذاتها، فكلما زادت "إسرائيل" بالعنف حفز الشباب على القيام بمزيد من العمليات.

موقف السلطة الفلسطينية من عمليات المقاومة في الضفة الغربية:

اكتفت السلطة الفلسطينية بموقف مشابه لمواقف أغلب الأنظمة العربية من شجب وإدانة واستنكار لما يقوم الاحتلال من مجازر في قطاع غزة ومدن الضفة الغربية، واستمرت في التنسيق الأمني مع الاحتلال الذي يهدف إلى كبح جماح المقاومة معرقلا المقاومة في مساندة المجاهدين في قطاع غزة، وكان عليها أن توقف التنسيق الأمني مع الاحتلال، بل وأخذ موقف متشدد تجاه اتفاقية أوسلو برمتها التي كبّلت السلطة الفلسطينية ومنعتها من القيام بدورها في الدفاع عن الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة في أرضه ومقدساته.

نموذجية معركة طوفان الأقصى وعمقٍ الوحدة بين فصائل المقاومة:

شكلت معركة "طوفان الأقصى" حدثا مهما في تاريخ الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين والمنطقة ككل، واستطاعت المقاومة ان تكشف هشاشة ما يسمى بـ "إسرائيل" على مختلف المستويات الاستخباراتي والعسكري والسياسي والاجتماعي، بعد أن شنت فجر يوم السبت ٧ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣، هجوما بريا وبحريا وجويا وتسللا للمقاومين إلى عدة مستوطنات في غلاف غزة.

ولعل الأهم هو أن توقيت معركة "طوفان الأقصى" جاء في ظل بيئة عربية وإقليمية ودولية غير مواتية، ونستطيع القول أنها بيئة غيرٍ صديقة للفلسطينيين وللمقاومة، وتعمل كلما مر الوقت لصالح الاحتلال الصهيوني، تزامنا مع الانحياز الغربي، وبالذات الأميركي، الوقح والعلني للاحتلال رغم فاشيته وعنصريته وتطرفه الواضح.

كما تعد أيضا معركة في مواجهة حكومة دينية يمينية فاشية تضم غلاة المتطرفين الصهاينة الذي يتنكرون ليس فقط لحق الشعب الفلسطيني، بل ينكرون وجوده ويدعون علانية لطرد من تبقى منه على الأرض الفلسطينية وتهجيرهم وإلى حرق وإبادة القرى والمدن التي تخرج منها المقاومة، وازدياد غطرستها وإجرامها بحق الفلسطينيين ومقدساتهم وبالذات في المسجد الأقصى الذي يتعرض لاعتداءات يوميه بدعم من هذه الحكومة المتطرفة وتوفير الغطاء لذلك، بالإضافة للرعاية الدولية، موجة التطبيع العربي وتنامي العلاقات الاقتصادية والسياسية مع دول عربية وإسلامية.

على مستوى المقاومة فكانت وحدة المقاومة في الميدان منذ اللحظة الأولى بعد إعلان القائدٍ العام لكتائب القسام محمد الضيف، انطلاق شرارة المعركة، فكانت فصائل المقاومة جنبا إلى جنب في اجتياز السياج الحدودي المصطنع بين قطاع غزة وفلسطين المحتلة، وصولا إلى سديروت وسيطرتها على أكثر من ٢٠ موقع ومستوطنة صهيونية خلال الساعات الأولى من المعركة.

ورسخت معركٍة "طوفان الأقصى" مفهوم وحدة الساحات ليس فقط على مستوى فلسطين وتحديدا في قطاع غزة، بل على مستوى محور المقاومة، وشكل التنسيق والتعاون بين المقاومة في قطاع غزة وخارج فلسطين، صدمة للاحتلال وجعله في موقف خطيرٍ وتهديد وجودي، بعد تحرك محور المقاومة في حصار ومشاغلة واستهداف الاحتلال كلا من موقعه، وضمن استراتيجية ثابته لاستنزاف الاحتلال وعدم السماح له بالتفرد بجرائمه في قطاع غزة.

ولعل أبرز ما حققته "معركة طوفان" الأقصى كسرها لحاجز المواجهة متعددة الساحات، ومثلت تجربة أولى لوحدة العمل المقاوم بين المقاومة في قطاع غزة ومحور المقاومة مع الاحتلال الإسرائيلي، وترسيخ مفهوم وحدة المقاومة والمصير في الميدان، واختبار لمدى قدرة الاحتلال على خوض معركة متعددة الجبهات وهو ما ثبت فشله وعجزه،

على عكس محور المقاومة الذي يزداد قوة وصلابة وتتسع حاضنته الشعبية على المستوى العربي والإسلامي وحتى العالمي.

على المستوى الميداني في قطاع غزة، أظهرت الوقائع مدى التعاون والتنسيق بين فصائل المقاومة، وتبادل الأدوار وتوزيع المهام بين الأذرع العسكرية على أرض المعركة، واستطاعت المقاومة تحقيق مكاسب هامة في الاستنزاف البنيوي للاحتلال على طريق تحقيق وعد الله في التحرير والخلاص.

فأصبح عمل الأذرع العسكرية في الميدان مكمله لبعضها، فبينما يقصف ذراع عسكري العمق الصهيوني بالصواريخ، يطلق فصيل آخر الطائرات الانتحارية لاستهداف تعزيزات الاحتلال في المناطق المحاذية لقطاع غزة، فيما يعمل آخر على دك التجمعات العسكرية في قطاع بحمم الهاون في مختلف محاور التقدم للاحتلال.

لم يبقى التنسيق بين الأذرع العسكرية في قطاع غزة عند هذا المستوى، فنفذت الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة عشرات العمليات العسكرية كخوض الاشتباكات وتدمير الآليات واستهداف التجمعات العسكرية وتبادل المعلومات فيما بينها ما سهل من مرونة التحرك للمقاتلين وعزز القدرة على تحديد الأهداف وإصابتها وتحقيق أقصى الضرر في جنود وآليات وتجمعات الاحتلال الإسرائيلي في مختلف محاور التقدم والاشتباك في قطاع غزة.

ولعل النموذج الأكثر إشراقاً في هذه المعركة هو التحام الكل الفلسطيني في المقاومة ومشاركته فيها، وبذلك استطاعت المقاومة في غزة منع الاحتلال من تحقيق الهدف المعلن الذي وضعه الاحتلال الإسرائيلي إلى جانب إعادة أسراه من قبضة المقاومة والقضاء عليها وعلى بنيتها التحتية، ويعد هذا الهدف حساسا بشكل كبير لما يؤثر تحقيقه على مسار الصراع مع الاحتلال، لذا فإن المقاومة أكدت في أكثر من مناسبة على عزمها منع الاحتلال من تحقيق هذا الهدف.

واستطاعت المقاومة من خلال الوحدة العملياتية في ساحات القتال أن توجه ضربة غير مسبوقة في تاريخ الاحتلال، وأن تكشف هشاشة الجيش الذي لا يقهر وما تحدثه المقاومة في ميدان المعركة بقطاع غزة سيتحول إلى كابوس سيبقى يطارد الاحتلال بصورة أكبر من أحداث ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣م، كما عززت الوحدة الميدانية وتبادل الأدوار فيما بينها على قدرتها للصمود لأشهر وسنوات قادمة بالرغم من ضخامة الجرم والدمار الذي يحدثه الاحتلال في عموم قطاع غزة.

وعلى المستوى السياسي.. عززت الوحدة والتنسيق بين الفصائل الفلسطينية قوة وصلابةٍ الموقف الفلسطيني في المفاوضات وأعطاها القدرة على إملاء شروطها على الطاولة بدءا بوقف العدوان الهمجي على قطاع غزة، والوصول لصفقة تبادل على قاعدة الكل مقابل الكل.

ويمكن الإشارة إلى عدد من النقاط الهامة لمعركة طوفان الأقصى:

أولاً: اختيار التوقيت لبدء المعركة فشهر أكتوبر لا تزال أحداثه في الوجدان العربي والصهيوني على حد سواء، وأعادت التذكير بمعركة أكتوبر ١٩٧٣م، واستطاعت المقاومة بذلك إعادة الاعتبار لكل المعاني العربية الأصيلة وفتحت نافذة للعقل الصهيوني وتذكيره بالهزيمة والضعف وخوفه من المستقبل باعتباره كيان دخيل لا يمكنه البقاء والاستمرارية ومصيره الحتمي هو النهاية والزوال القادم لا محاله تحقيقا لوعد الله الصادق.

ثانياً: المباغتة وعبقرية التخطيط: فنجحت المقاومة في عنصر تحقيق عنصر المفاجأة ومباغتة الأجهزة الأمنية والاستخباراتية للعدو وفشلها في التنبؤ بنشاط المقاومة في قطاع غزة.

ثالثاً: التفوق النوعي للمقاومة وهشاشة جيش العدو: فقد أظهرت المقاومة مستوى كبير من التخطيط والتدريب والقدرة على التنفيذ ومفاجأة العدو، وكشفت هشاشة وضعف جيش العدو على الصعيد الفردي والجماعي، وعجره عن التعامل الميداني مع المقاومة في الميدان ومشاهد السابع من أكتوبر تؤكد ذلك.

رابعاً: انتهاء الحلم الصهيوني بالبقاء: أثبتت المقاومة أن حلم إقامة دولة يهودية واستباحة الأماكن المقدسة وتهويدها انتهى، وبات لفلسطين والقدس مقاومة قادرة على مواجهة العربدة الصهيونية ولا يمكن أن تفرط بالقضية وبالحقوق المشروعة، وحاضنة شعبية داعمة ومساندة لها في خوض معاركها وجولاتها مع العدو وصولا للتحرير الكامل للتراب الفلسطيني من البحر إلى النهر.

خامساً: انهيار سمعة "إسرائيل": استطاعت المقاومة الفلسطينية أن تحدث تأثير اقتصادي كبير على الصناعات الدفاعية الصهيونية وسُمعتها في العالم، فالعدو الصهيوني تفاخر بقدراته العسكرية الدفاعية وباع منظوماته الأمنية، كالقبة الحديدية وأنظمة المراقبة والمتابعة والدفاع والردع بمبالغ خيالية، وهذا الحدث الكبير أثبت فشل هذه الأنظمة في حماية العدو لنفسه من مقاتلين لا يمكن بأي حالٍ مقارنة إمكاناتهم البسيطة بإمكاناته العسكرية الضخمة والمتقدمة عالميا.

النتائج الأولية لمعركة طوفان الأقصى في النقاط التالية:

- أعادة القضية الفلسطينية إلى واجهة الأحداث في المنطقة والعالم بعد أن عمل العدو والغرب على تهميشها وإبعادها عن أولوية الأنظمة والشعوب في المنطقة، فأعادت معركة طوفان الأقصى وهج القضية وصدارتها على المستوى الإقليمي والدولي.
- توقف مسار التطبيع الذي كان العدو يسعى إليه مع الأنظمة في المنطقة العربية، وفضح خذلان المطبعين في تحمل مسئوليتهم تجاه القضية الفلسطينية.

- إعادة التفاعل الشعبي العربي والإسلامي مع القضية الفلسطينية باعتبارها قضية محورية للأمة ومحور الصراع بين تمام الحق وتمام الباطل وقضية دينية لا يمكن التنازل عنها بأي حال من الأحوال.
- استعادت المقاومة الفلسطينية لزمام المبادرة فلم تعد المقاومة مجرد ردود فعل لانتهاكات واستفزازات العدو في القدس وعموم فلسطين التي لا تنتهي، فكانت المقاومة هي المبادرة هذه المرة بالهجوم المفاجئ، الذي أدهش الصديق قبل أن يصعق العدو.
- تعزيز وحدة الساحات على المستوى الفلسطيني كغزة والضفة والمستوى الإقليمي في إطار محور المقاومة الصاعد المتمثل باليمن ولبنان وايرانٍ والعراق، وهو ما شكل تجربة موحدة وعملية في مواجهة العدو الصهيوني استعدادا لمعركة الخلاصٍ الكبرى والتحرير الكامل لفلسطين والمنطقة من براثن الصهيونية والغربية عموما.
- اتساع رقعة المناصرة للقضية الفلسطينية والإقرار بحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة واستطاعت معركة "طوفان الأقصى" أن تجعل القضية الفلسطينية على قمة القضايا في العام وكسب المزيد من المناصرين للقضية في أرجاء واسعة من العالم.

الضفة الغربية ودورها في إسناد المقاومة في غزة في إطار معركة "طوفان الأقصى"

لم تكن الضفة الغربية منطقة هامشية في معركة "طٍوفانٍ الأقصى" بل كانت فصائل المقاومة حاضرة منذ الساعات الأولى لانطلاقها ومثلت سندا مهما أثقلت على كاهل الاحتلال بالرغم من نشاط الأجهزة الأمنية للسلطة المتماهي مع سياسات الاحتلال بمناطق الضفة الغربية.

ومع الإعلان عن بدء معركة "طوفان الأقصى" بدأت مآذن المساجد في الضفة الغربية بالصدح بالتكبيرات نصرة للمقاومة وتأييدا لها، وخرجت العديد من مدن الضفة الغربية تضامنا مع المقاومة الفلسطينية دعما وتأييدا للمعركة.

وأشار "مركز معلومات فلسطين (معطى)" المختص برصد أعمال المقاومة والمواجهات المختلفة في الضفة الغربية إلى أن المقاومين نفذوا أكثر من ١٣٣٧ عملا مقاوما وشعبيا منذ بداية معركة "طوفان الأقصى"، من بينها ٣٨٤ عملية إطلاق نار و٦٠ عملية نوعية.

وقد أسفرت المواجهات في الضفة والقدس المحتلتين منذ انطلاق المعركة عن استشهاد ١٠٩ فلسطينيين توزعوا على مختلف المحافظات في ٣١٦ منطقة مواجهة، كما تجاوز عدد المعتقلين الـ٦٩٠٠ معتقل، بينهم قيادات فصائلية ومجتمعية وأسرى محررون.

وتركزت المواجهات المساندة لمعركة "طوفان الأقصى" في نقاط التماس المعروفة في الضفة الغربية انطلاقا من الشوارع الاستيطانية والمواقع العسكرية في محيط جنين وطولكرم.

الكتائب والمجموعات المسلحة كانت حاضرة في الإسناد لقطاع غزة واستهدفت المستوطنات والمواقع العسكرية، فـ "كتيبة جنين" نفذت عشرات العمليات وخاضت أكثر من اشتباك مع قوات الاحتلال رغم إمكاناتها البسيطة، كما تصدرت قلقيلية خصوصا في بلدة عزون المواجهة كالعادة، وفي المناطق المحيطة بنابلس وريفها، وكذلك قرى رام الله القريبة من المستوطنات وعلى مدخلها الشمالي.

كما اندلعت المواجهات في أحياء القدس المحتلة، خاصة أبو ديس والعيساوية وجبل المكبر والبلدة القديمة ووادي الجوز، وحضرت بقوة في بيت لحم ومخيماتها وقراها في المنطقة الغربية، مثل حوسان ونحالين والخضر، وفي الخليل تصدرت بيت أمّر ومخيم العروب وباب الزاوية ومخيم الفوار مشهد المواجهة مع امتدادها إلى مناطق أخرى.

تزامنا مع المواجهات واصلت مجموعات المقاومة في شمال الضفة ومناطق أخرى في الوسط والجنوب عمليات إطلاق النار بوتيرة أعلى، وعلى الشوارع الالتفافية ارتفعت معدلات استهداف مركبات المستوطنين.

نفذ الاحتلال فجر الخميس الماضي ١٩ أكتوبر/تشرين الأول من العام الماضي عملية عسكرية واسعة في مخيم نور شمس بمدينة طولكرم، بهدف اخماد حراك المقاومة الداعم لغزة، واستمرت العملية حتى صباح اليوم التالي، وقد امتدت الاشتباكات التي اندلعت مع الاقتحام إلى مخيم طولكرم ومواقع مختلفة في المدينة.

في فجر يوم الأربعاء ٢٢ أكتوبر/تشرين الأول من العام الماضي، استهدف الاحتلال بصاروخ مجموعة من الفلسطينيين في مخيم جنين فاستشهد ٤ شبان، كما قصف طيران الاحتلال مسجد الأنصار في مخيم جنين، مما أدى لاستشهاد مقاومين اثنين.

وأعلن الاحتلال آنذاك أن القصف جاء لمنع خلية من حركتي "حماس" و"الجهاد الإسلامي" من تنفيذ عملية في الساعات المقبلة، وقد تعرض المسجد في وقت سابق للقصف خلال عملية عسكرية للاحتلال على مخيم جنين.

الفعل الأقوى في الضفة كان لـ "كتيبة جنين" التابعة لسرايا القدس، فقامت منذ بدء عملية طوفان الأقصى بتنفيذ عمليات إطلاق نار ومواجهات مع قوات الاحتلال على الحواجز العسكرية، آخرها عملية إطلاق نار على حاجز الجلمة شمالي مدينة جنين، واستشهد خلالها شابان من بلدة قباطية وهما منفذا العملية، وفق تصريح الكتيبة.

وتؤكد كتيبة جنين في أكثر من مناسبة أن المهم هو لا تطمئن "إسرائيل" في جبهة الضفة الغربية في أن تكون بعيده عن قطاع غزة، ولو كانت هذه العمليات أشبه بالكر والفر، لكن الهدف هو توسيع المواجهة وتشتيت القوة الإسرائيلية".

تشير بيانات وزارة الصحة أن حصيلة الشهداء في الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية ارتفعت منذ السابع من أكتوبر إلى ٣٦٧ شهيدا، بينهم ٩٧ طفلا"، فيما ارتفع عدد الإصابات إلى ٤ آلاف و٢١٢ فلسطينيا، بينهم ٦٣٧ طفلا"، واعتقال الآلاف الذي أودعهم الاحتلال في السجون.

اليمن وإسناد المقاومة الفلسطينية في إطار معركة "طوفان الأقصى"

منذ اللحظة الأولى لاحتلال فلسطين، كانت اليمن حاضرة وسباقة في دعم الشعب الفلسطيني ومقاومته في نيل حقوقه المشروعة، والعمل من أجل إنهاء الاحتلال الإسرائيلي الذي ارتكب مجازر وجرائم عديدة.

ويذكر كتاب "اليمن وفلسطين.. علاقة ممتدة عبر الزمن" أنه إذا كانت اليمن قد عانت من وجع الاحتلال البريطاني وما سببه من مآس وكوارث فإن فلسطين سقطت ضحية لنفس الاحتلال البغيض ففي سبتمبر ١٩١٨م، أتمت قوات الحلفاء بقيادة الجنرال اللنبي احتلال أراضي فلسطين كلها ولتبدأ القوات البريطانية ارتكاب جرائمها المعهودة في كل بلد تستعمره.

فكما أنها شطرت اليمن شطرين فقط شطرت فلسطين إلى عدة أقسام عندما مكنت لليهود وغرستهم كالسرطان في الأرض المقدسة ثم صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بتقسيم فلسطين الى دولتين يهودية وتبلغ مساحتها (٥٦%) من مساحة فلسطين وعربية مساحتها (٤٣%) سيطر الاحتلال على معظمها لاحقا، أما القدس وما حولها (١%) فتبقى دولية تديرها الأمم المتحدة.

واستمرت العلاقة اليمنية الفلسطينية ثابته وراسخة وساهمت اليمن في دعم الثوار الفلسطينيون في ثلاثينيات القرن الماضي وما تلاها من أحداث وصولا الى ثورة ١٩٤٨م، التي قاتل فيها اليمنيون جنباً إلى جنب مع المقاتل الفلسطيني واستشهد عدد منهم وبقي آخرين، كما لعبت اليمن دورا مهما في دعم الثوار الفلسطينيون وشاركت إلى جانبهم في ثمانينات القرن الماضي في معارك ضد الاحتلال بلبنان.

ومنذ الساعات الأولى لمعركة "طوفان الأقصى" خرج ملايين اليمنيين في ساحات وميادين العاصمة صنعاء والمحافظات دعما وإسنادا للمقاومة الفلسطينية، وتأكيدا على الموقف الثابت والمبدئي في دعم ومناصرة القضية الفلسطينية، وتوّج اليمن مواقفه الرسمية والشعبية بالمناصرة والدعم ليس بالقول فقط، وإنما بالفعل على الواقع من خلال المشاركة العسكرية، بالرغم من البُعد الجغرافي، وحظي هذا الموقف الشجاع بالثناء والإشادة فلسطينيا وإقليميا ودوليا.

ولم يكتفِ اليمن بالالتحام بمعركة "طوفان الأقصى"، في ١٨ تشرين الأوّل/أكتوبر الماضي، حين وصف معهد "الأمن القومي" الإسرائيلي الهجوم الذي استهداف "إسرائيل" بـ "الأكثر أهمية" بمعادلة الردع هذه التي طالت الأراضي الفلسطينية المحتلة وعلى رأسها استهدافه لإيلات، بل كان اللافت إدخال القوات المسلحة اليمنية معادلة البحر لردع الاحتلال وإجباره على إيقاف عدوانه على غزة، وتثبيت معادلة الحصار مقابل الحصار.

ونجح اليمن في توظيف موقعه الاستراتيجي كقوة في التوازنات العالمية وفرض نفسه كجزء مهم في معادلة المواجهة الدائرة والتعبير بصورة من أشجع صور الدعم والإسناد

والنصرة للشعب الفلسطيني في قطاع غزة الذي يتعرَّضِ لحرب إبادة وتطهير عرقي من آلة الحرب الإسرائيلية، وشكل خطوة مؤثرة، وأحدث تغييرا في المعادلة وورقة ضغط كبيرة على "إسرائيل" وأميركا في آن واحد.

وشكلت اليمن من خلال مشاركتها في دعم وإسناد المقاومة في قطاع غزةٍ محورٍ ارتكاز في المعادلة الجيوسياسية على الصعيدين الإقليمي والدولي من جهة، ومفتاحا أساسيا في تفكيك مسار التصعيد في المنطقة أو التأثير في معادلاته، سواء في الحروب أو في تداول الحلول لإعادة الاستقرار، من جهة أخرى.

ولعل المعادلة الأخلاقية والإنسانية التي طرحتها اليمن، بوقف العمليات ضد حركة السفن في مضيق باب المندب في مقابل وقف الحرب والعدوان على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة وفتح المعابر وإدخال المساعدات هي معادلة واضحة لا يوجد تفسير كثير فيها ولا تأويل، بل فيها من اختصار الوقت والجهد الكثير، والاستجابة إليها ستوفر كل الأزمات التي يمكن أن تنتج منها مع دول كبرى في المنطقة من جانب، وعلى حركة الاقتصاد العالمي الذي يعاني بالأساس أزمة سابقة بسبب الحرب الروسية الأوكرانية من جانب آخر، إذ إن عمليات القوات البحرية اليمنية في باب المندب وما شكلته من شل حركة السفن الإسرائيلية أو المتجهة إلى "إسرائيل" خلقت مشكلة معقدة مع الإدارة الأميركية يصعب حلها من دون الاستجابة لمطالب اليمن.

ويمكن القول أن الأحداث والوقائع الجارية مرة تلو مرة، وبعد مشاركة اليمن في إسناد المقاومة في فلسطين، أن الأمة العربية تمتلك من أوراق القوة ما يجعل "إسرائيل" وأميركا تعيدان حساباتهما، وتكفان عن الاستفراد بشعب أعزل في قطاع غزة، وتوقفان مسلسل الجرائم والتهجير بحق الأطفال والنساء والشيوخ، وبحق الإنسانية جمعاء، فالقاعدة الثابتة تجاه المشهد القائم هي أنٍ مصالح "إسرائيل" وحلفائها التجارية والاقتصادية لا يجب أن تبقى في مأمن، وأن ثمة أوراقا يمكن التلويح والضغط بها يمكن أن تفرض معادلات تتجاوز لغة الإدانة والتصريحات الإعلامية.

ويمكن إيجاز الدعم اليمني للقضية الفلسطينية في طور معركة طوفان الأقصى بما يلي:

- الدعم السياسي: منذ اللحظة الأولى لمعركة "طوفان الأقصى أعلنت الجهورية اليمنية دعمها ومساندتها لفعل المقاومة الفلسطينية باعتباره حق مشروع في مواجهة احتلال غاصب، وباركت اليمن من أعلى مستوى ممثلة بسماحة السيد عبد الملك الحوثي هذه العملية، وصدر القانون رقم ٤ لسنة (١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م) بشأن حظر وتجريم الاعتراف بالعدو الصهيوني والتعامل معه.

كما صدرت البيانات السياسية من الجهات الرسمية والقوى السياسية المختلفة المؤيدة بوضوح للمقاومة الفلسطينية والتأكيد على دعم حقوق الشعب الفلسطيني حتى نيل حقوقه المشروعة كاملة وتنفيذ العديد من الفعاليات الرسمية ورفع الأعلام الفلسطينية في جميع مرافق الدولة، كما خاطبت اليمن المجتمع الدولي عبر الأمم المتحدة بتحمل مسئوليته تجاه ما يتعرض له قطاع غزة من مخطط إبادة يستهدفٍ وجوده ومستقبله على أرضه، والمطالبة بالتحقيق في جرائم العدو الصهيوني خصوصا في قطاع غزة.

- الدعم العسكري: قامت القوات المسلحة اليمنية بالإعلان رسمياً عن بدء عمليتها العسكرية ضد العدو الصهيوني ونفذت عشرات العمليات العسكرية سواءً باستهداف كيان الاحتلال في فلسطين المحتلة لا سميا في منطقة أم الرشراش المحتلة "إيلات"، بالإضافة إلى منع السفن الصهيونية والمتجهة إلى فلسطين المحتلة من المرور في البحرين العربي والأحمر ونفذت عمليات عسكرية ضد السفن المتجهة للكيان واحتجاز سفينة "جلاكسي ليدر" العاملة لمصلحة الكيان وفرض حصار بحري كامل على الكيان المحتل.

العمليات العسكرية اليمنية المساندة للمقاومة في غزة لم تقتصر عند الحد بل استهدفت السفن العسكرية الأمريكية والبريطانية التي حاولت حماية هذه السفن وخوض اشتباك بحري معها أكثر من مره، بالإضافة إلى التوسيع المدروس لعملياتها العسكرية حسب ما تقتضيه الحاجة ووفق الخطط الخاصة بذلك.

- الدعم الاقتصادي والمالي: فاتخذت اليمن قراراً رسمياً بالمقاطعة الاقتصادية للكيان الغاصب وأمريكا وحظر دخولها الأراضي اليمنية وحظر التعامل الاقتصادي معهما، وشطب الوكالات التجارية ذات العلاقة مع الكيان المحتل وأمريكا من وزارة الصناعة والتجارية وتجريم التعامل معها، وتدشين التبرعات الرسمية والشعبية لدعم أهل قطاع غزة.

- الدعم الإعلامي: وجهت الدولة كافة وسائل الاعلام الرسمية والغير رسمية بالتفاعل مع الأحداث الجارية في فلسطين وفضح جرائم العدو الصهيوني ومخططات الإبادة والتهجير القسري والحصار الكامل على قطاع غزة، بالإضافة إلى فضح الدور الأمريكي والغربي الداعم للكيان ورفع مستوى الوعي بأهمية المقاطعة الاقتصادية للشركات الأمريكية والصهيونية أو المتعاملة معها.

- المساندة الشعبية: كانت الجماهير اليمنية حاضرة منذ الساعات الأولى لمعركة "طوفان الأقصى" فخرج ملايين اليمنيين بعد ساعات من انطلاق المعركة في ميادين العاصمة صنعاء والمحافظات دعما للمقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، ولا تزال المساندة الشعبية على مستوى كبير وعالي هو الأكبر إقليما وعالميا في تاريخ المناصرة للقضية الفلسطينية حتى اليوم.

التوصيـــــات:

- وجود مرجعية سياسية جامعة للكل الفلسطيني على قاعدة مقاومة الاحتلال بكل الوسائل المتاحة وتجريم التعامل معه.
- دعوة السلطة الفلسطينية للخروج من اتفاقياتها مع الكيان الصهيوني ووقف التنسيق الأمني المعيب والعودة إلى صفوف الشعب الفلسطيني بما يضمن وحدة الموقف وتعزيز العمل المقاوم.
- تعزيز صمود الشعب الفلسطيني في قطاع غزة وإفشال مخططات العدو الرامية إلى التهجير القسري للسكان.
- أهمية وجود رؤية عربية إسلامية فاعلة لتبني القضية الفلسطينية ودعم المقاومة باعتبارها السبيل الأنجع لمواجهة العربدة الصهيونية وتحرير الأرض ومقدسات الأمة في فلسطين.
- توسيع فعاليات التضامن الرسمي والشعبي مع القضية الفلسطينية على المستويين العربي والإسلامي وتعزيز ارتباط الشعوب بالقضية الفلسطينية.
- تطوير آليات التنسيق في إطار محور المقاومة على كافة المستويات بما يتناسب مع التحديات والأخطار التي تواجها القضية الفلسطينية والمنطقة ككل.
- تعزيز دور الإعلام العربي والإسلامي في تناول الأحداث في فلسطين وفضح الصورة النمطية التي يمارسها الإعلام الصهيوني والغربي في تناوله للأحداث في قطاع غزة.
- فضح جرائم الاحتلال في قطاع غزة وعموم فلسطين المحتلة والعمل على تشكيل هيئات قانونية من أجل ملاحقة قادة الكيان الصهيوني لارتكابهم جرائم حرب وإبادة بحق الشعب الفلسطيني في قطاع غزة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المنتدى السياسي بعنـــوان:

(الدلالات و الأبعاد السياسية والأمنية والاستراتيجية لمعركة البحر الأحمر والبحر العربي وآفاقها)

ورقة بعنوان: (ترسيخ السيادة للمياه الإقليمية اليمنية، وتحديد مسار الخارطة الجديدة لدول البحر الأحمر).

المقدمة من الباحث والأكاديمي:

ماجد الوشلي

للعام: 1445هـ الموافق 2024م

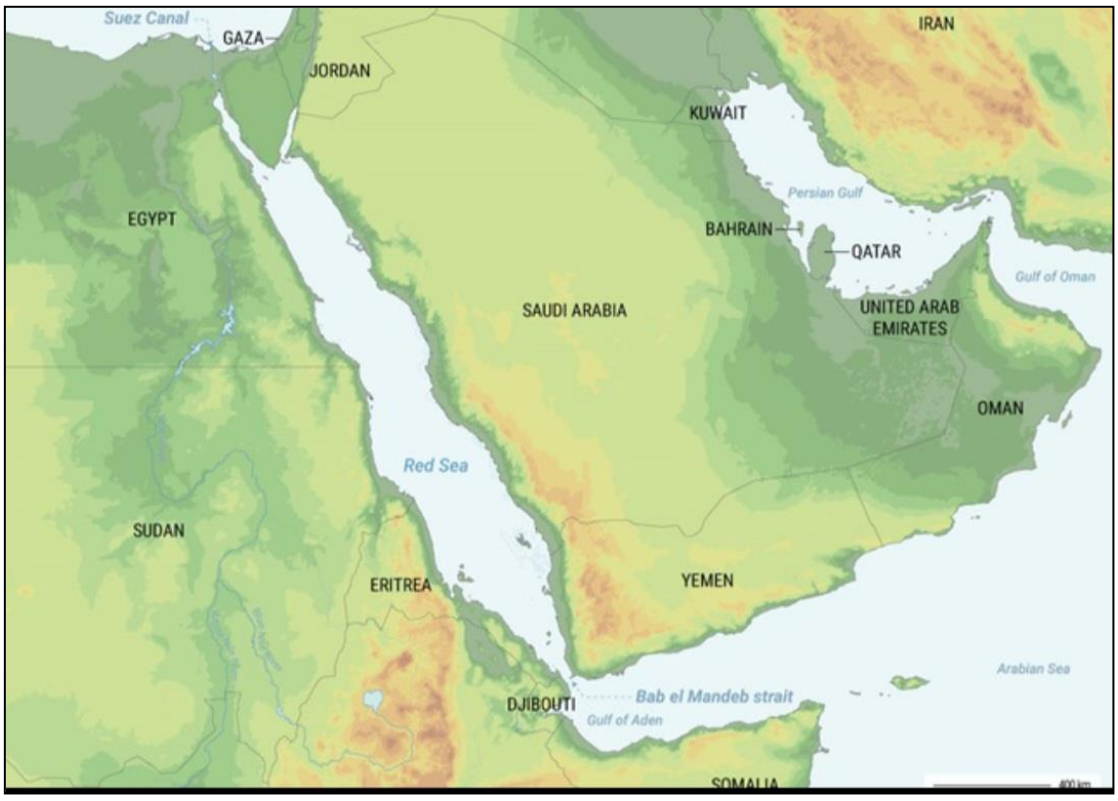

المقدمـــة:

في مسار العلاقات الدولية والتقارب السياسي والجغرافي لدول البحر الأحمر ، وخطوط التجارة الدولية وإعادة رسم الخارطة الجديدة للبحر الأحمر والبحرِ العربي؛ نرى العديد من التوجهات المتباينة والآراء المختلفة حول هذه العلاقة؛ نظرا للتدخلات الإقليمية والدولية في السيطرة الكاملة على دول البحر الأحمر، وسلب السيادة منها، وهذا ما جعلنا نتتبع ونبحث حول الأسباب والتداعيات لهذه العلاقات الغير متوازنة، وذلك للتنافس بين الكيان الاسرائيلي والدول العربية للسيطرة على البحر الأحمر، ففي عام **1949**م احتِل الكيان الاسرائيلي قرية أم الرشراش ورسخت موطئ قدم لها في خليج العقبة، ردا على ذلك تعاونت مصر والسعودية عام **1950**م من أجل إخضاع جزيرتي تيران وصنافير – الواقعتين على مضيق تيران عند مدخل خليج العقبة – تحت سيطرة مصر العسكرية، واتخذت مصر في أوائل الخمسينيات سلسلة من الإجراءات بهدف منع عبور سفن الشحن الإسرائيلية عبر خليج العقبة الأمر الذي أدّى إلى قطع روابط الكيان مع الأسواق الآسيوية والأفريقية ودفع إسرائيل إلى شن عملية فاشلة لاحتلال سيناء عام **1956**م والتي نجحت فيها لاحقا عام **1967**م، وضمنت السيطرة أيضا على شرم الشيخ المطلة علىٍ مضيق تيران.

ونظراً للموقع الاستراتيجي للبحر الأحمر والبحر العربي وخاصة في مضيق باب المندب بدأ الاهتمام يتحول إلى منطقة جنوب البحر الأحمر وزاد الاهتمام أكثر خلال اجتماعات جامعة الدول العربية، مع إبداء كل من الجمهورية العربية اليمنية في صنعاء (اليمن الشمالي) وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في عدن (اليمن الجنوبي) مخاوف بشأن أنشطة الكيان الإسرائيلي في البحر الأحمر، وفي سبتمبر/ أيلول **1970**م، قدمت بعض الجهات العربية تتخذ من القاهرة مقراً لها لتقدم تقارير استخباراتية إلى وزارة الخارجية المصرية حول الأنشطة الإسرائيلية في الممر البحري .

والملاحظ أن الكيان الإسرائيلي يعتبر البحر الأحمر مياه دولية ليس للعرب حق في السيطرة عليه، ولهذا السبب ناهضت أي جهود لتصنيف البحر الأحمر ك "بحر عربي"، واتبعت استراتيجية تقوم على دعم الدول غير العربية المجاورة، ففي أوائل السبعينيات، زار رئيس أركان الجيش الإسرائيلي المحتل حاييم بارليف إثيوبيا لبدء محادثات تهدف إلى تأمين فرصة لإسرائيل للوصول إلى الجزر الواقعة على البحر الأحمر – حالب ودهلك وحنيش الكبرى وحنيش الصغرى والدار عيل التي كانت تخضع وقتها للسيطرة الإثيوبية، وشرعت إسرائيل لاحقا في تدريب القوات البحرية الإثيوبية، ومدها بزوارق دورية وزوارق صواريخ وشبكة رادار أقيمت عند مدخل البحر الأحمر، وفي مارس/ آذار **1973**م، كشفت مجلة "تايم" عن إرسال إسرائيل وحدات كوماندوز لاحتلال جزيرة زقر المهجورة، وإنشاء محطة رِاديو ورادار عليها، ولم يلبث أن ألقى الواقع الجيوسياسي بظلاله ليزيد الوضع تعقيدا، مع اندلاع الثورة الإيرانية عام **1979**م التي تسببت في قطع

علاقات إسرائيل الوثيقة مع طهران، وبالتالي خسارة الشريان الرئيسي لمعظم إمدادات إسرائيل النفطية التي كان يتم شحنها عبر البحر الأحمر مما أوجد تنافسا جديدا في منطقة غرب آسيا.

وبما أن البحر الأحمر أصبح من المواضيع والأبحاث الهامة والتي تحتاج إلى تسليط الضوء عليها بشكل دقيق، وفهم الدلالات والأبعاد السياسية للمعادلات الجديدة وخاصة معركة طوفان الأقصى ودخول محور المقاومة في خط الاسناد وخاصة اليمن في معركة البحر الأحمر البحر العربي، والتي تعتبر الرقم الأصعب والتحدي الأكبر في المعادلة العسكرية والاستراتيجية، وعن إعادة السيادة الكاملة للبحر الأحمر ، وهذا ما جعلنا نبحث في هذه الورقة لنقدم تصورا واضحا حول الموضوع وبالمنهجية العلمية التي تفصل الموضوع بالشكل البحثي وفي هذه الورقة البحثية والتي سنتحدث فيها عن ثلاثة مطالب رئيسية وهي كالتالي:

- المطلب الأول: مفهوم السيادة والسيادة الإقليمية والدولية.
- المطلب الثاني: معادلة معركة البحر الأحمر ودلالاتها الأمنية والاستراتيجية.
- المطلب الثالث: باب المندب وتأثير على دول البحر الأحمر والأمن العالمي.

المطلب الأول: مفهوم السيادة والسيادة الإقليمية والدولية.

نلاحظ في المفهوم النظري أنّ السيادة تشتمل: "على سلطة الدولة المطلقة في الداخل واستقلالها في الخارج، وتمتلك الدولة السلطة الكاملة فوق إقليمها وأفرادها، وأنّها مستقلّة من أي سيطرة خارجية، والسيادة أعلى درجات السلطة وأما الحكومة فهي السلطة التي تمارس السيادة في الدولة لحفظ النظام، وتنظيم الأمور داخليا وخارجيا، والحكومة كبنية هي أجهزة ومؤسسات الحكم في الدولة التي تقوم بوضع القواعد القانونية، وتنفيذها، وتفصل في نزاعات الأفراد، مشتملة على أعمال التشريع والتنفيذ والقضاء"[1].

أولاً: تعريف السيادة.

وعُرفت السيادة في الفكر السياسي بأنّها"[2] : السلطة العليا التي لا تعرف فيما تُنظم من علاقات سلطة عليا أخرى إلى جانبها، وعُرفت أيضا: بأنها وصف للدولة الحديثة أي بمعنى أن يكون لها الكلمة العليا، واليد الطولى على إقليمها، وعلى ما يوجد فوقه أو فيه، وعُرفت كذلك بأنها السلطة العليا المطلقة التي تفردت وحدها بالحق في إنشاء الخطاب المُلزم المتعلق بالحكم على الأشياء والأفعال، والتعريفات السابقة متقاربة، ولعل أشملها لمفهوم السيادة اصطلاحا، هو التعريف الأخير؛ لوصفه السيادة بأنها سلطة عليا ومطلقة، وإفرادها بالإلزام، وشمولها بالحكم لكل الأمور، والعلاقات سواءً التي تجري داخل الدولة أو خارجها.

إلا أنّه تجدر الإشارة هنا إلى آراء رجال القانون والسياسة، الذين اختلفوا في تحديد مفهوم السيادة، وسنتطرق هنا إلى بعض التعريفات المختلفة التي قيلت في مفهوم السيادة، وهي على النحو التالي:

- تعريف (John Austin): "بأنّ السيادة تقوم على فكرة القانون الطبيعي مفادها وجود رئيس أعلى في الدولة لا يطيع أحد، بل يفرض هو طاعته على الجميع، وهذا الرئيس هو صاحب السيادة في المجتمع"[3].

وهي اصطلاح قانوني يعبّر عن صفة من له السلطة، وهو لا يستمدّ هذه السلطة إلا من ذاته، ولا يشاركه فيها غيره والسيادة أشمل من السلطة؛ إذ أن السلطة هي ممارسة السيادة، وأول من وضع مفهوم تحديد السيادة هو المفكر الفرنسي : (Jean Bodin)"[4]

1- خالد التومي، السيادة الوطنية وتحولات العلاقات الدولية الراهنة، المعهد المصري للدراسات، دراسات سياسية، مصر، كتبت في تاريخ2009/12/4م لموقع المعهد المصري للدراسات، https://eipss-eg.org/.، ص: 3.

2- عبد العزيز الصغير، الشرعية الدولية للدولة بين القانون الدولي والفقه الإسلامي، ط: 1، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة – مصر، 2015م، ص: 41.

3- جون أوستن:(John Austin) ولد عام 1790، في إنجلترا؛ حيث يعتبر من أشهر الفلاسفة عبر التاريخ، وكان أستاذاً لفلسفة القانون بجامعة لندن في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

4- جان بودان (Jean Bodin): من مواليد 1530 في أنجيه ووفيات 1596م، هو فيلسوف فرنسي يعتبر صاحب نظرية السيادة ومن

في مؤلفه " ستة كتب عن الجمهورية " الذي تم نشره سنة **1576**م حيث عرّف السيادة بأنها: "السلطة العليا المعترف بها والمسيطرة على المواطنين والرعايا دون تقييد قانوني، ماعدا القيود التي تفرضها القوانين الطبيعية والشرائع السماوية"1" والخاصّية الأساسية لهذه السيادة أو السلطةٍ المطلقة في نظر (Bodin) تكمن في وضع القوانين أي سلطة التشريع، وهي أيضاً كما عرّفها نصّ تقرير لجنة "إدارة شؤون المجتمع العالمي" في نوفمبر **1994**م، هي "المبدأ القائل بأنّ الدولة لها السلطة العليا على جميع الشؤون الواقعة في نطاق الأراضي الخاضعة لسلطانها الإقليمي، وهي حجر الزاوية في النظام الحديث القائم بين الدول"2" بما يعني أنّ السيادة تفترض وجود دولة حرّة مسْتقلّة لها حكومة منتخبة تمثّل شعبها الذي اختارها، ليمارس السلطة نيابة عنه ولأجله، وبالتالي فهذه الحكومة مسؤولة عن هذا الشعب الموجود في أرضه الإقليميّة.

ثانياً: شروط تحقق مبدأ السيادة:

1-السيادة شرط لا بدّ منه لاكتمال مفهوم الدولةِ، فالدولةِ نظام سِياسي، وشعب وحدود جغرافيّة وهوية وسيادة تجعل منها نظاما مستقلا وقادرا على تقرير مصيره، واختياراته داخل حدوده، دون أيّ تدخّل من أطراف ودول أخرى، فلا يجوز لأيّ دولة أنْ تتدخّل بالقوّة في نظام دولة أخرى أو في طريقة الحكم فيها"3".

2- السيادةّ هو مفهوم نقيض للاحتلال أو الوصاية أو الانتداب، وهي مفاهيم يرتبط دائماً بالوجود العسكري لتلغي مفهوم السيادة عن دولة ما، فالضغوطات الماليّة والاقتصادية والسياسات المخابراتيّة والديون... كلّها أدوات يمكن أنْ تكون أسلحة لتشْذيب شجرة السيادة أو اقتلاعها، والفرق بين السيادة والمفاهيم المناقضة عديدة، لعلّ أهمّها أنّ الشعوب في دول ذات سيادة بإمكانها أنْ تختار حكامها وتقصيهم، وفْق الشرط الديمقراطي المعمول به، في حين يصعب القيام بهذه العمليّة في دول تخضع للاحتلال أو الوصاية أو الانتداب، باعتبار خضوع الشأن السياسي للدولة المعتدية.

3-إنّ السيادة إطار ضروريّ وحتْميّ لتقرير مصير شعب، بإمكانه أنْ يُمارس الديمقراطيّة، ويختار ممثّليه، وينخرط في منظومة المجتمع المدني، فانعدام السيادة معناه تدخّل دول أخرى في تقرير مصير تلك الدولة ومصير شعبها، وتصبح الدولة المعتدية هي التي تنوب شعب الدولة الضعيفة (الفاقدة لسيادتها) وتقرر باسمه ونيابة عنه.

4-السيادة تفترض التقليل المستمرّ والمتواصل للقيود التي تفرضها السياسة والاقتصاد والثقافة على الفرد داخل المجتمعات، فالفرد الآن من سنة إلى أخرى

فلاسفة المذهب التجاري وهو قانوني وفيلسوف سياسي فرنسي، عضو برلمان باريس، وأستاذ القانون في تولوز، واشتهر لنظريته عن السيادة.

1- حلاوة ليلى، السيادة جدلية الدولة والعولمة، مجلة السياسة، العدد: 6، مصر، 2005م، ص: 4.

2- جيران في عالم واحد: نص تقرير "إدارة شؤون المجتمع العالمي"، ترجمة: مجموعة من المترجمين، مجلة عالم المعرفة، العدد: 201، سبتمبر 1995م، ص:89.

3- ايمانويل كانط، مشروع للسلام الدائم، ترجمة: عثمان أمين، القاهرة، ط:2، مكتبة الانجلو المصرية، 1967م، مصر، ص: 37.

يزداد شعوره بالقمع والتقييد والإحباط، ليس في مجتمعات العالم الثالث فقط، بل وحتّى في مجتمعات العالم الأول، ونلاحظ اليوم بعد كل هذه المفاهيم السيادية للفكر الإنساني وللأمة وللبشرية أن هناك إضافات هائلة للتقنية الداعمة للسيطرة على الفرد ومحاصرته وكبت صوته، مما يولّد شعوراً بالإحباط وتنامي الكراهيّة وعدم الإيمان بمفهوم "الوطن" والسيادة.

فالإطار الأخلاقي والقرآني للمجتمع يجب أنْ نعتبره الأهمّ كيْ نخلق جيلاً من المواطنين القادرين على الدفاع عن أوطانهم، وهذا يفترض المزيد من إعطاء الحريات والحقوق للمواطن في العالم العربي بالخصوص، ومنحه الثقة والحريّة في الانتماء والتجمهر والتعبير والاختيار، وهذا يعطيه ثقة أكبر في وطنهِ ومستقبله، فنحن "نؤمن بأنّ الناس جميعا خلقوا سواسية، وأنّ خالقهم قدْ وهبهم حقوقا لا تقبل المساومة، ومنها حقّ الحياة وحقّ الحريّة والسعي لتحقيق السعادة"1" وهذه الحقوق هي التي تجعل المواطن يُدافع بشراسة عنْ سيادة وطنه، إذا تعرّض للانتهاك أوِ التدخّل أو الاعتداء بكلّ الوسائل المشروعة، فكلّ وسائل الدفاع مباحة للدولة التي فرضتْ عليها الحرب"2" فليس ثمّة أخطر من تحطيم وهدم الوعْي الفردي لدى المواطن وإيهامه بأنه قاصر وغيْر قادر على الممارسة السياسيّة أو القول أو التفكير، إنّ هذا الهدم من شأنه أنْ يؤدّي إلى العدميّة، وبالتالي عدم قدرة الفرد وحتى المجتمع على المقاومة، إذا تعرّض وطنه للانتهاك والاعتداء.

إنّ هذه المبادئ والشروط حولِ مفهوم السيّادة، لم تمنع وما منعتْ من انتهاك دول ذات سيادة، لدول أخرى ذات سيادة أيضا، وهذا يعني أنّ الحديث عن "افتكاك السيادة" وانتهاك سيادة دول أخرى لا يزال ممكنا.

ولعلّ المفارقة أنّ "صاحب السيادة، إنما ينْزع دوماً إلى ابتزاز السيادة"3"، والمفارقة الأخرى أنّ الدولة التي فقدتْ سيادتها لا يمكنها التحالف مع دولة مماثلة (فقدتْ سيادتها) طالما أنّ الأجهزة الشرعيّة السياسيّة المديرة لدواليب الدولة، معطّبة أو ملغاة، أو وقع تعويضها بأجهزة أخرى "غيْر وطنيّة.

- والسيادة "Sovereignty " مفهوم هام في بناء الدولة المدنية، والمنهجية السياسية القائمة على احترام القوانين والمبادئ الثابتة التي تحافظ على سياج الوطن، وتحمي الأمة من تدخلات خارجية تضعف الدولة والأمة؛ لذا نلاحظ أنها أخذت حيزا واسعا وحجما كبيرا من مساحات البحث والنقاش والجدل في أوساط النخب القانونية والسياسية والفكرية والثقافية في شتى بقاع العالم ارتباطا بالمتغيرات والتحولات الكبرى التي اجتاحت البشرية خلال العقود الماضية، حيث أفضت إلى بروز مفاهيم ومفردات جديدة من قبيل النظام العالمي الجديد.

1- وثيقة إعلان استقلال الولايات المتحدة الأمريكية عام: 1776م.

2- إيمانويل كانط: " نظرية للقانون "، ورد النص في كتاب د. عبد الرحمن بدوي، إيمانويل كانط، ج 3، ص: 183.

3 بول ريكور، التاريخ والحقيقة، ص:273م.

وعند دراسة التطور التاريخي لفكرة السيادة نجد أنّ المفكرين والباحثين والسياسيين يقولون بأن نظرية السيادة قد انبثقت عن فكرة الديمقراطية التي نجد جذورها التاريخية في حضارة وادي الرافدين، ومنها انتقلت إلى سائر الشعوب ولعل أقدم وأوضح إشارة إلى مضمون مفهوم السيّادة ما ورد في جمهورية أفلاطون"1"، ويذهب كثير من الكتاب إلى القول بأن أصل فكرة السيادة بمعناها الحديث يعود إلى فقهاء العصور الوسطى، ويذكر منهم على سبيل المثال : (Beaumanoir) و (Loyseau) ولكن هناك شبه إجماع بين علماء الفقه الدستوري الحديث على أن نظرية السيادة تعود أصولها إلى الفقيه (j.Bodin)،" وهو أول من أوضح معنى كلمة السيادة في كتابه عن الجمهورية عندما قال: "إن الدولة إنما هي حق الحكم على الأسر فيها، وحق إدارة شؤونها المشتركة بينها وذلك على أساس السلطان السيد"2"، وبذلك يكون بودان قد أخرج معنى السيادة كونها صفة ملتصقة بالملك إلى اعتبارها عنصرا من عناصر الدولةٍ ومتصلة بوجودها، باعتبار أن الدولة لا تتكون إلا إذا كانت ذات سيادة ومتمتعة فعلا بسيادتها، وتتمتع بشخصية اعتبارية تتصل بوجودها وديمومتها بمعزل عن الحكام الذين يتولون ممارسة سلطانها أو سيادتها، وقد عرف جان بودان السيادة بأنها: "سلطة الأمر والنهي دون أن تكون مأمورة أو مكرهة من أي مكان على الأرض".

ثالثاً: حدود السيادة والمتغيراتِ الدولية:

من الواضح أن للسيّادة حدودا ثابتة ومعايير رئيسية في الإطار القانوني والسياسي للدولة، ونلحظ في واقعنا الراهن الكثير من المتغيّرات الدولية على نطاق العلاقات الدبلوماسية والسياسية، وهذا ما يجعلنا نقدّم تصورا واضحا لتحديد هذه الرؤية بحسب القانون الدولي، فما كان بالأمس يُعرف بأنه ضمن اختصاصات سيادة الدولة أصبح اليوم على خلاف ذلك، وهذا لدواعي واحتياجات التطور السريع وغير المسبوق الذي تشهدهِ العلاقات الدولية من منظور القانون الدولي"3"، حيث أصبح يتدخّل في شؤون الدولة داخليا

1- ظهرت إشارة إلى مفهوم السيادة في كتاب جمهورية أفلاطون في الحوار بين سقراط وشقيقه غلوكون حول القضية الفينيقية،" سقراط أو حقاً تسمية هؤلاء بالحكام الكاملين لاتصافهم بالعناية والسهر حتى لا يريد أصحابهم في الوطن، ولا يقدر أعداؤهم في الخارج من أن يحدثوا أدنى ضرر للدولة والشبان الذي دعوناهم الساعة حكاماً نسميهم مساعدين وهم الذين وظيفتهم إنفاذ قرارات الحكم "إن هذا المفهوم الذي ذهب إليه سقراط في تحديد مفهوم السيادة هو الأقرب إلى مفهومنا عندما عدّ أن مهمة الحكام الكاملين هي من تحصين الدولة ضد أدنى الأخطار الداخلية والخارجية، أي بتعبير آخر المحافظة على سيادة الدولة وكيانها الداخلي والخارجي. انظر د. جهاد عقل، السيادة القومية وسيادة الدولة، عن شبكة المعلومات السورية القومية تاريخ دخول الموقع: 2020/3/13م، www.ssnb@info.com.

2- جهاد نصري عقل، السيادة القومية وسيادة الدولة، ن.م، ص: 5.

3- القانون الدولي : هو مجموعة القواعد التي تَنظم العلاقات بين الدول، والتي تدع لنفسها السيادة ولا تعترف بأي سلطة أعلى منها، إن هذا الادعاء يضفي على القواعد الحقوقية التي تهيمن على هذه العلاقات، صفة مبتكرة تميزها عن القواعد المتعلقة بالقانون الداخلي؛ فالأشخاص التابعون لهذا القانون يخضعون إلى سلطة تضع القانون وتفرض احترامه، في حين أن الدول وهي أشخاص القانون الدولي، تصدر معاً بعد الاتفاق فيما بينها، الأنظمة التي تعبر عن مصلحتها المشتركة، وتبقى كل واحدة منها حرة في تقدير مدى الالتزام الذي يترتب عليها، وشروط تنفيذه؛ فالقانون الداخلي قانون طاعة وامتثال، يهيمن على الأشخاص الذي يمكن إرغامهم على احترام القانون، بطريق القوة إذا اقتضى الأمر، أو بواسطة الأجهزة الإدارية المختصة..، أما القانون الدولي، فإنه على النقيض من ذلك، يعد قانون تنسيق يكتفي بتجنيد التعاون بين الدول، ولما كانت هذه الدول لا تخضع إلى أي سلطة تعلو عليها، فأن اتصالها فيما بينها يتم وفقاً لإرادتها، وتبقى كل واحدة منها صاحبة

وخارجياً، مما يقيّد نطاق سيادتها، وذلك من واقع مضمون مبدأ السيادة؛ فإنه أضحى يتغيّر تبعا لتغيّر العلاقات الدولية التي تتغير وفقا لتزايد الحاجات المشتركة وتغيراتها، وهذا ما عكسه اتجاه تطور التنظيم الدولي من نقطة الفوضى باتجاه مرحلة القبض على جميع السلطات الدولية، وبالمقابل ينطبق مفهوم السيادة من نقطة السلطة المطلقة إلى نقطة انعدام السلطة.

وبالتالي فإن تحوّل العلاقات الدولية من حالة العزلة إلى حالة التضامن الدولي عملاً باتجاه تحقيق وحدة العالم، مع ازدياد أهمية ظاهرة التحوّل بعد ظهور العديد من الدول على المسرح الدولي _ خاصة دول العالم الثالث _ والتي تعدّ الأكثر تأثرا بهذه الظاهرة، ويرجع ذلك إلى عدّة اعتبارات من قبيل ضعف الدولة وعدم رسوخ مؤسساتها، ولاسيما مع تفاقم حدّة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية المتمثلة أساسا في المجاعة والجفاف والتصحر، إلى جانب مشكلة رئيسية وهي ظاهرة المديونية التي أصبحت اليوم إحدى المشكلات الكبرى التي تعاني منها اقتصاديات الدول النامية.

حيث يُشكل التضامن الدولي مرحلة فاصلة في الانتقال من حياة العزلة أو الفوضى الدولية إلى مرحلة التجمّع وانتظام العلاقات الدولية، وقد بدأت أفكار التضامن الدولي عند الفلاسفة الأوائل في المشرق والمغرب على حدٍ سواء، وأخذت مداها العملي مع الاتحادات الدولية لتحقيق بعض المصالح المشتركة، وتنظيمها وصولا إلى الفاصل التاريخي الأهم المنشئ لعصبة الأمم"1"، وصولا إلى الأمم المتحدة"2"، فقد أفرز واقع العلاقات الدولية استحالة فكرة الاكتفاء الذاتي للدولة، وإمكانية العيش بمعزل عن المجتمع الدولي، فقد أجبر واقع الحاجات المتنامية للدول على تجاهل دُعاتها بالسيادة المطلقة، والتنازل عن مبدأ التمسك الجامد بالاختصاصات الحصرية في عدة مجالات لأجل تحقيق غايات تسدّ هذه الحاجيات، ونتج عن ذلك تداخل علاقات الدول مع بعضها البعض، وقد عبر الفقه الدولي عن هذا التداخل بالتضامن الدولي.

وهذا ما أثبتته التحدّيات الدولية الراهنة، أن أي اختلاف أمني أو سياسي أو حتى اقتصادي في دولة ما، قد يؤثر بصورة أو بأخرى في دولة أخرى في نطاق المجتمع

السيادة في تقدير مدى حقوقها، إلا أن السلم يصبح أمراً غير مضمون، ولذلك فإن جميع أنصار السلم قد هاجموا عن طريق القانون فكرة السيادة الوطنية المطلقة، وهي العقبة الرئيسية لتفوق القانون الدولي على الأشخاص التابعيين له، وهم الدول، إلى أن تكون اليوم السيادة بمفهومها الجديد، ألا وهي السيادة النسبية، راجع موقع الأمم المتحدة: https://www.un.org/.

1- عصبة الأمم: هي إحدى المنظمات الدولية السابقة التي تأسست عقب مؤتمر باريس للسلام عام 1919م، الذي أنهى الحرب العالمية الأولى، التي دمرت أنحاء كثيرة من العالم وأوروبا خصوصاً، وهي أول منظمة أمن دولية هدفت إلى الحفاظ على السلام العالمي، وصل عدد الدول المنتمية لهذه المنظمة إلى 58 دولة في أقصاه، وكانت أهداف العصبة الرئيسية تتمثل في منع قيام الحرب عبر ضمان الأمن المشترك بين الدول.

2- الأمم المتحدة: هي منظمة عالمية تضم في عضويتها جميع دول العالم المستقلة تقريباً، وتأسست منظمة الأمم المتحدة عام 1945م في مدينة سان فرانسيسكو، كاليفورنيا الأمريكية، تبعاً لمؤتمر دومبارتون أوكس، الذي عقد في العاصمة واشنطن، ويتم تمويل المنظمة من خلال المساهمات المقدرة والمساهمات الطوعية من الدول الأعضاء فيها، وتوجد مكاتب رئيسية أخرى في جنيف ونيروبي وفيينا، وتشمل أهدافها الحفاظ على السلم والأمن الدوليين، وحماية حقوق الإنسان، وتقديم المساعدات الإنسانية، وتعزيز التنمية المستدامة، ودعم القانون الدولي. موقع الأمم المتحدة https://www.un.org/ .

الدولي، فهناك العديد من المشاكل في عدة مجالات والتي لا يوجد لها حل إلا بتضامن من المجتمع الدولي كافة، لأجل الحفاظ على استقراره، وهذه الحاجات تحولت إلى مطلب إلتزم به الحاكم السياسي ونفذه من خلال عمل قانوني، يُحدد التزامات الدولٍ المتضامنة ويُبين حقوقها، وللتضامن الدولي عدة نماذج، كمجلس الأمن الدولي"1" مثلا، حيث نجد أنه تأسّس على فكرة التضامن الدولي لتحقيق الأمن الجماعي بصورة موحّدة لمجموعة الدول على فرض عدم انقسام الأمن أو تجزئته، ولكن نجده في إطار ممارسته لنشاطاته في سبيل ضمان الأمن الجماعي فإنه يصطدم بالسيادة الوطنية واختصاصها الداخلي.

1- مجلس الأمن: هو تابع للأمم المتحدة، والمعروف إعلامياً بمجلس الأمن الدولي، ويعد أحد أهم أجهزة الأمم المتحدة، ويعدّ المسؤول عن حفظ السلم والأمن الدوليين؛ طبقاً للفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، ولمجلس الأمن سلطة قانونية على حكومات الدول الأعضاء، لذلك تعدّ قراراته ملزمة للدول الأعضاء (المادة الرابعة من الميثاق)، وقد عقدت أول جلسات المجلس في عام 1946، وتلتها عدة جلسات عقدت في عدة مدن حول العالم؛ حتى حدد المقر الحالي والواقع في مدينة نيويورك، كمقر دائم لمجلس الأمن، موقع الأمم المتحدة https://www.un.org/.

المطلب الثاني: معادلة معركة البحر الأحمر ودلالاتها الأمنية والاستراتيجية.

لم يكتفِ اليمن الذي التحم بمعركة "طوفان الأقصى"، في 18 تشرين الأوّل/أكتوبر، حين وصف معهد "الأمن القومي" الإسرائيلي الهجوم الذي استهدف "إسرائيل" بـ "الأكثر أهمية" بمعادلة الردع هذه التي طالت الأراضي الفلسطينية المحتلة وعلى رأسها استهدافه لأم الرشراش (ايلات)، بل كان اللافت ما أطلقه قائد أنصار الله، السيد عبدالملك بن بدر الدين الحوثي ، بإدخاله معادلة البحر لردع الاحتلال وإجباره على إيقاف عدوانه على غزة، ووضع السيد القائد عبدالملك بن بدر الدين الحوثي كلّ السفن الإسرائيلية، تحديدا عند باب المندب (المنفذ البحري الأهم للكيانٍ) والبحر الأحمر، وما يحاذي المياه الإقليمية اليمنية، ضمن بنك الأهداف اليمنية، مؤكدا "سنبحث حتى نتحقّق من السفن التي هي تابعةٌ له، ولن نتوانى عن استهدافها"، والتي "لا تجرؤ أن ترفع العلم الإسرائيلي"، والموقف هو تنفيذ لما يؤمن به الشعب اليمني، وأنّ "ارتباطنا بالأخوة الفلسطينيين هو ارتباط المصير"، وهذا يؤكده الانسجام الشعبي الكبير مع هذا الموقف، لأن الشعب اليمني مستعد لاتخاذ مواقف كبيرة وأن يُضحي ويتحمّل التبعات مهما كانت، وهذا ما أدى إلى وضع التحديات والمواقف لدى الدول الكبرى تتغير، وأن تعيد تصوراتها الخاطئة في موضوع البحر الأحمر، وأن قوى محور الجهاد والمقاومة وفي مقدمتها اليمن أصبح لها الحق الكامل في المياه الإقليمية وأن تتخذ القرارات السيادية المناسبة مع تطلعات الشعب لأن الشعب هو الشرعية الأولى في الدولة .

وأما ما قالت به وكالة "أسوشييتد برس" الأمريكية أنّ القوات المسلّحة اليمنية تؤكد بذلك القدرات العسكرية والصاروخية التي تمتلكها وترسل رسالة مفادها "يمكننا أن نضرب إسرائيل"، هي حقائق لابد للإدارة الأمريكية والدول الأوروبية حليفة الكيان أن تفهمها بشكل دقيق، وأنّ الضربات على إسرائيل لن تؤدي إلا إلى زيادة جرأة اليمنيين"، وأن الصاروخ اليمني الموجّه نحو جنوبي فلسطين المحتلّة يتجاوز الـ 2000 كيلو متر، وهنا تعترف الوكالة، على لسان خبراء الأسلحة، بالترسانة العسكرية التي بنتها القوات المسلّحة اليمنية على مِدار سنوات، أنها "تمتلك صواريخ باليستية طويلة المدى، وصواريخ كروز أصغر حجما، وطائرات انقضاضية من دون طيار، وكلها قادرة على الوصول إلى جنوبيّ إسرائيل".

وأما ما قاله الباحث في "المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية"، فابيان هينز، فقد لفت للوكالة إلى أنّ "الطريقة الوحيدة للتغلّب على أنظمة الدِفاع الإسرائيلية هي إغراقها بأعداد كبيرة منٍ الصواريخ، لكن لا يمكنك فعل ذلك حقا على مسافة تزيد عن 1600 كيلومتر"، مشددا على أنّ "الهجمات على الأهداف الأقرب وسفن الشحن ستكون أكثر فعالية"، وهذا يعيدنا إلى تهديدات قائد الثورة اليمنية السيد عبدالملك بن بدر الدين الحوثي، والملاحظ أن الولايات المتحدّة تحاول "احتواءه" على طريقتها التي أثبتت فشلها في العديد من ملفات المنطقة، في هذا الإطار نلحظ من خلال تصريحات القادة في

الحكومة اليمنية أنّ الإدارة الأميركية أرسلت إلى القيادة اليمنية رسائل ترهيب و"ترغيب"، مفادها أنّ اليمن حاليا يحتاج إلى المساعدات وإلى فتح المنافذ، و"ضمان عدم توسيع العدوان"، ضمن سياسة "العصا والجزرة"، لكنّ السيد عبد الملك بن بدر الدين الحوثي أجاب بوضوح عندما قال "إنّنا لسنا من نتقبّل أوامركم"1".

ويعتبر مضيق باب المندب أحد أهم الممرات البحرية الدولية، لما له من ميزة في الربط بين الجانبين الشرقي والغربي للعالم، ولحجم التجارة الدولية وحركة نقل النفط عبره، ووفقا لإحدى الدراسات فإن مضيق باب المندب يكتسي أهمية قصوى مقارنة ببقية الممرات المائية الدولية، باعتباره نقطة التقاء حاسمة لحركة التجارة الدولية، فمعظم التجارة ما بين الاتحاد الأوروبي من جهة، والصين واليابان والهند وبقية آسيا من جهة أخرى تمر عبر المضيق، كما أنه يعتبر ممرا رئيسيا لأكثر من **30** بالمائة من حركة النفط العالمية خاصة من الخليج العربي وإيران، وقد ازدادت أهميته بعد افتتاح قناة السويس عام **1869**م، وظهور أكبر مخزون للبترول في شبه الجزيرة العربية"2".

وترتبط أهمية مضيق باب المندب الاستراتيجية بالعديد من الجوانب الجغرافية والسياسية، وتتأثر بها العديد من الكيانات السياسية في الوطن العربي والقارة الأفريقية، وتنبع هذه الأهمية من الصراع الذي يدور حول باب المندب، كون البحر الأحمر يشكل ممرا للناقلات النفطية والحربية والتجارية، إذ يعد قناة وصل من الناحية الاقتصادية والعسكرية بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي عن طريق قناة السويس، وهو بمثابة شريان النفط من الخليج العربي إلى أوروبا وأمريكا، كما أن المضيق يتحكم في مداخل ومخارج البحر المتوسط والخليج العربي"3"، ويحتل مضيق باب المندب المرتبة الثالثة عالميا بعد مضيقي ملقا وهرمز، حيث يمر عبره يوميا ثلاثة ملايين وثلاثمائة ألف برميل نفط، وتمثل **4** بالمائة من الطلب العالمي على النفط، كما تمر عبره **21** ألف سفينة سنويا، أي أن الشحنات التجارية التي تمر عبره تعادل **10** بالمائة من الشحنات التجارية العالمية"4".

وتكمن أهميته العسكرية في كونه يمثل منطقة الاختناق الجنوبية للبحر الأحمر ويوفر ميزة الدفاع عن المدخل الجنوبي للبحر، من نقاط حصينة تقع إما على الشواطئ المرتفعة المحمية طبيعيا، أو فوق جزيرة بريم التي تعترضه، إذ يمكن إقامة نقاط الرصد والمراقبة ومحطات الرادار أو إقامة القواعد العسكرية، لما يوفره الوضع

1- مروة ناصر، طوفان الأقصى من غزة إلى باب المندب، أي معادلة فرضتها اليمن، مقال في الميادين نت بتاريخ 16 /12/ 2023م، https://www.almayadeen.net/.

2- عبد القادر الهلي، مضيق باب المندب بين الأهمية الاستراتيجية وتصاعد حدة التهديدات الأمنية، مجلة آفاق علمية، جامعة أحمد دراية أدرار، المجلد 11، العدد3 السنة: 2019، ص: 113.

3- كريم مطر الزبيدي، مضيق باب المندب في الصراعات الدولية، مجلة متون، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، مجلد11، العدد 3، فبراير 2020، ص:152.

4-عبد القدوس بوعزة، دور الأطماع الإقليمية في النزاع اليمني-مجلة المعيار، كلية العلوم السياسية، جامعة ورقلة، مجلد: 25، العدد: 59، السنة: 2021، ص: 780.

الجغرافي لمضيق باب المندب"1"، ففي الحرب التي شنتها قوات الاحتلال الإسرائيلي على العرب سنة **1967**م (وتعرف باسم نكسة **1967**م)، طلبت إسرائيل من حليفتها بريطانيا الإبقاء على قوات عسكرية في جزيرة بريم الاستراتيجية بهدف إبقاء السيطرة على مضيق باب المندب، وأما في حرب أكتوبر **1973**م فقد تم إغلاق المضيق في وجه الملاحة الإسرائيلية بتنسيق يمني مصري"2"، وأدى ذلك الإغلاق إلى حرمان الكيان الصهيوني من مادة استراتيجية مهمةٍ، هي النفط الذي كان ينقل من إيران إلى ميناء أم الرشراش (إيلات)، وحرمانه أيضا من الاتصال بشرق أفريقيا وجنوبها وجنوب شرق آسيا، مما سبب له أضرارا اقتصادية كبيرة"3"، وكان ذلك أحد أسباب الانتصار المصري العربي على الكيان الإسرائيلي في تلك الحرب، وبعدها زادت الأهمية الاستراتيجية لمضيق باب المندب.

ويجدر بنا الحديث في سياق المبحث إلى أن موقع باب المندب يستخدم في نظر الدول الكبرى وفي مقدمتها أمريكا وبريطانيا لسلاح لحماية الكيان الإسرائيلي وجرائم الدول الاستعمارية وهذا لا يمكن أن يستمر بعد توجهات القيادة اليمنية بأن يبقى باب المندب في خدمة الشعب اليمني ومواقفه الوطنية والإسلامية.

- **تعزيز الوجود العسكري الأمريكي:**

شهدت الفترة الأخيرة إرسال المزيد من القوات الأمريكية إلى منطقة الشرق الأوسط، والممرات المائية في باب المندب والبحر الأحمر بشكل خاص، فقد أعلن الأسطول الأمريكي الخامس في البحرية الأمريكية عن وصول أكثر من **3000** جندي أمريكي إلى البحر الأحمر بداية أغسطس/آب من العام **2023**م، على متن السفينتين الحربيتين: يو إس إس باتان، ويو إس إس كارتر هول، ووصول هذه القوات يأتي في سياق نشط سبق الإعلان عنه لتعزيز الوجود الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط، ففي أواخر مارس/أذار الماضي قامت الولايات المتحدة بإرسال طائرات عسكرية إلى المنطقة، وفي يوليو/تموز الماضي أعلنت عن قرار نشر قوات إضافية بما في ذلك الآلاف من مشاة البحرية (المارينز) ومقاتلات إف-**35** وإف-**16**بالإضافة إلى المدمرة يو إس إس توماس هاندر، ومع أنه لم يتضح أين ستتمركز القوات الأمريكية الجديدة على وجه الدقة، إلا أن منطقة عمليات الأسطول الخامس تشمل المياه الدولية امتدادا من مضيق هرمز وبحر عمان إلى مضيق باب المندب والبحر الأحمر وقناة السويس، بالإضافة إلى أجزاء من المحيط الهندي"4".

1- كريم مطر، باب المندب في الصراعات الدولية، مرجع سابق، ص: 152.

2- عبد الزهرة شلش العتابي، الجغرافيا السياسية لمضيق باب المندب، مجلة كلية التربية الأساسية جامعة المستنصرية، ملحق العدد 52، 2008، ص:209.

3- كريم مطر الزبيدي، مضيق باب المندب في الصراعات الدولية، مجلة متون، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، مجلد11، العدد 3، فبراير 2020، ص:178.

4- أبعاد الوجود العسكري الأمريكي في البحر الأحمر والخليج العربي، مركز أبعاد للدراسات، أغسطس 2023، على

وهذا التواجد العسكري الغربي هو بغرض حماية مصالحه، وهو المهدد الحقيقي للممرات المائية وحركة التجارة العالمية، وأن دولنا في المنطقة قادرة على حماية المياه الإقليمية كما هي عليه عبر مئات السنين، وأن التواجد العسكري الخارجي هو لغرض تعطيل أي موقف لأي دولة وطنية تستخدم المقومات الاستراتيجية لديها لردع وصد تنفيذ أي مخططات خارجية.

- **تنامي الوجود العسكري الصيني:**

يبرز التنافس الدولي في منطقة باب المندب والموانئ القريبة ومنها موانئ القرن الأفريقي من خلال مؤشرات عدة، يأتي في مقدمتها حضور الصين الذي تجلى في السنوات الأخيرة من خلال إنشاء أول قاعدة بحرية لها في جيبوتي، متجاوزة بذلك ما دأبت عليه سياستها الخارجية التي ظلت تتجنب الظهور بالقوة العسكرية خارج حدودها، وبعيدا عن تركيزها التقليدي على منطقة شرق آسيا والمحيط الهادئ، وهذا التغيير يرجعه بعض الباحثين إلى تزايد مصالح الصين في أفريقيا والشرق الأوسط، كما يمكن أن ينظر إلى هذا التطور في إطار المشروع الصيني مبادرة الحزام والطريق (حزام واحد، طريق واحد) التي تسعى إلى إنشاء طرقٍ برية وبحرية تربط أقاليم من آسيا والمحيط الهندي، ففي حين أن المبادرة عادة ما تفهم على أنها ذات طبيعة اقتصادية في المقام الأول، إلا أن القاعدة الصينية في جيبوتي تعبر عن الوجه الآخر الذي تسعى بكين للظهور به، خاصة في إطار تنافسها الدولي مع الولايات المتحدة الأمريكية، حيث انزعجت واشنطن من بناء الصين لهذه القاعدة التي تقع على بعد بضعة أميال فقط من القاعدة الأمريكية في جيبوتي"1". ولذلك فإن تنامي الوجود العسكري الصيني، يمثل بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأميركية، خطرًا يهدد مصالحها وتحالفاتها، سيما مع استمرار تدفق الأساطيل الحربية الصينية إلى خليج عدن، منذ عام **2008**م، وازديادها خلال الفترة (**2020**–**2022**م)"2".

كما أن الصين أثبتت خروجها عن نهجها التقليدي، عندما قادت جهود التقارب السعودي-الإيراني، الخصمين اللدودين في الشرق الأوسط، مطلع العام الجاري، بعدما ظلت مترددة في خوض غمار الصراعات السياسية، لا سيما في هذه المنطقة المشتعلة، ويصف باحثون غربيون الأمر بـ "انتصار دبلوماسي للصين"، و"علامة على أن ثمة مجالاً لتحدي الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط"3".

الرابط. https://abaadstudies.org/news-59965.html :

1- أميرة عبد الحليم، القواعد العسكرية في البحر الأحمر. تغير موازين القوى، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، تاريخ المقال في يناير 2018، على الرابط. https://acpss.ahram.org.eg/News/16525.aspx :

2- علي الذهب، التنافس الإقليمي والدولي في البحر الأحمر وتداعياته، الجزيرة نت، تاريخ المقال في أكتوبر 2022، على الرابط. https://studies.aljazeera.net/ar/article/5484 :

3- السعودية وإيران :التداعيات الإقليمية والدولية لاتفاق استئناف العلاقات، يورونيوز، تاريخ المقال في مارس 2023، على الرابط : https://arabic.euronews.com/2023/03/10/saudia-arabia-iran-agreement-diplomacy-china-yemen-syria.

- **التحالفات البحرية الأمنية:**

في يناير/كانون **2020**م أعلن في الرياض عن إنشاء "مجلس الدول العربية والإفريقية المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن"، وضم **8** دول عربية وإفريقية، هي: (السعودية، مصر، الأردن، السودان، اليمن، إرتيريا، الصومال، جيبوتي)، ووفقا لبيان التأسيس فإن المجلس يأتي "استشعارًا بأهمية التنسيق والتشاور حول الممر المائي باعتبار البحر الأحمر المعبر الرئيسي لدول شرق آسيا وأوروبا "مع التأكيد على أن المجلس سيعمل على "حفظ المصالح المشتركة ومواجهة جميع المخاطر، والتعاون في الاستفادة من الفرص المتوفرة"

والملاحظ هنا أن "قوة المهام المشتركة-**153**"، هي رابع فرقة فيما يُعرف بـ "القوات البحرية المشتركة" CMF، التي تضم، بجانبها، "قوة المهام المشتركة **150**"، و"قوة المهام المشتركة **151**"، و"قوة المهام المشتركة **152**"، وتضطلع الفرقة بحفظ الأمن البحري، وبناء قدرات الدول، بالتعاون المباشر مع "قوة المهام المشتركة **151**" التي تنتشر قطعاتها البحرية في خليج عدن، وقبالة سواحل الصومال"1" وفي ديسمبر/كانون أول **2022**م، تولت مصر قيادة عمليات القوات البحرية المشتركة، وهي المرة الأولى التي تتسلم فيها القيادة منذ انضمامها إلى الشراكة البحرية التي تتكون من **34** دولة في أبريل **2021**م "2".

وفيما يتعلق بالرؤية الحقيقية لهذه التحالفات فلا بد لهذه الدول أن ترسخ السيادة الكاملة لقراراتها وخاصة في تحالفها، وأن تتحمل مآلات ونتائج استقبالها للقواعد العسكرية الأجنبية في أراضيها وعسكرة الممرات المائية وصراعات القوى الدولية في البحرين الأحمر والعربي .

- **أطراف التنافس الإقليمي والدولي:**

بالنظر إلى هذه التحالفات وأبرز الدول المشاركة فيها تتجلى حقيقة التنافس والصراع على النفوذ في هذا النطاق الجغرافي ذي الأهمية الاستراتيجية، وقد كشفت الأحداث والتطورات التي شهدتها منطقة البحر الأحمر خاصة والشرق الأوسط عامة، عن حضور عدد من الدول الكبرى في هذه المنطقة، سواء من خلال القواعد العسكرية أو وجود التحالفات والعلاقات ذات الأبعاد المختلفة، وعلى رأس القوى العالمية الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها وفي مقدمتهم بريطانيا وفرنسا، ومؤخرا الصين المنافس الأبرز

1- توقيع ميثاق مجلس الدول العربية والإفريقية المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن، سي ان ان عربية، مقال في تاريخ، تاريخ المقال في يناير 2020، على الرابط: https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2020/01/06/saudi-arabic-arab-and-african-council-red-sea-and-gulf-aden .

2- قوة المهام المشتركة، مرجع سابق.

للنفوذ الأمريكي، بالإضافة إلى القوى الإقليمية الصاعدة: تركيا وإيران، ويتفاوت الحضور والتأثير من دولة لأخرى.

وفي سياق التنافس الإقليمي في باب المندب وخليج عدن سبقت الإشارة إلى أبرز القوى والأطراف الحاضرة في هذا السباق، خاصة في ظل العدوان التي تشهدها اليمن بين حكومة المرتزقة (حكومة الفنادق) في الرياض، وتدعمها السعودية من جهة، وقيادة حكومة صنعاء الشرعية الحقيقية.

فيما دولة الإمارات- حليفة السعودية في مواجهة قوات صنعاء- تظهر داعمة لأطراف وقوى يمنية محلية في جنوب وجنوب غرب البلاد، بالتوازي مع توسعها الملحوظ في المناطق الاستراتيجية التي تشمل موانئ وجزر يمنية على قدر كبير من الأهمية، وتبدو في هذا السباق أكثر حضورا من السعودية التي تمتلك حدودا بحرية وبرية مع اليمن متصلة بالممر المائي ذي الأهمية الاستراتيجية- البحر الأحمر، لكن حضورها في مدخله الجنوبي لا يقارن بثقلها وحضورها على المستوى السياسي والاقتصادي وشبكة تحالفاتها في المنطقة والعالم، وللسعودية والإمارات- إلى جانب حضورهما في الموانئ اليمنية – حضور في جيبوتي وأرتيريا والصومال، وبالنسبة لدول القرن الأفريقي فإن حضورها الخارجي هو الآخر مرتبط بأوضاعها الداخلية كما هو حال الدولةٍ اليمنية، وبالتالي صارت موانئ الدول الأفريقية المطلة على مضيق باب المندب مسرحا للتنافس الإقليمي والدولي.

إن دولة واحدة كجيبوتي تستضيف عدة قواعد عسكرية لدول كبرى تقف على رأس الأطراف والقوى المتنافسةٍ في هذا النطاق الجغرافي، ففي جيبوتي توجد القاعدة العسكرية الأمريكية التي تعد أكبر قاعدة أمريكية في افريقيا، وتمثل جيبوتي الآن المحور اللوجيستي الرئيسي للولايات المتحدة والعمليات المتحالفة معها في شرق أفريقيا وشبه الجزيرة العربية، وهي منصة لإطلاق ومراقبة هجمات الطائرات بدون طيار، وكذلك مركز لمكافحة القرصنة وغيرها من العمليات المتعددة الجنسيات في الإقليم"1" بالإضافة إلى ذلك ففي جيبوتي توجد القاعدة الفرنسية التي تعد الأقدم، وتضم نحو **2000** جندي، وقد استمر النفوذ الفرنسي في جيبوتي رغم استقلالها في العام **1977**م.

وفي المنطقة نفسها تحضر تركيا التي سبقت الإشارة إلى قاعدتها العسكرية الكبرى في الصومال، وكذلك الكيان الاسرائيلي التي عززت علاقاتها مع عدة دول أفريقية في السنوات الأخيرة وبات لها نفوذ تسعى من خلاله لتقوية حضورها في المناطق الاستراتيجية العربية، خاصة بعدما تمكنت من تطبيعٍ العلاقاتٍ دولتي الإمارات والبحرين، وهناك من يرى أن سيطرة الإمارات تعني حضورا أو تواجدا إسرائيليا في هذا المضيق، وإن بصورة غير مباشرة، خاصة بعد تطور العلاقات بين البلدين. كما أن باب المندب يعني

1- أميرة عبد الحليم، مرجع سابق.

لإسرائيل ما يعني لمصر من أهمية، سيّما إذا ما نُفذ مشروع قناة بن غوريون الذي تروج له بديلا لقناة السويس"1".

وفيما يتعلق بهذا لتنافس والصراع الدولي والذي هدفه عسكرة البحار والممرات المائية الدولية بالقواعد العسكرية والبارجات والقصف على الدول من حاملات الطائرات، وأن الدول الكبرى تعتبر البحار والممرات كسلاح يستخدم للحفاظ على مصالحها وتحقيق مآربها وضرب أي قوى أو مواقف وطنية أو إنسانية تعارض هذه التوجهات، وما يهمنا في هذا السياق هو أهمية الموقف اليمني في أنه أفشل المخططات المرسومة له منذ بداية العدوان عليه عام **2015**م، وهذا الموقف الذي غير مسار التاريخ وغير المعادلات الداخلية والخارجية ورسم خارطة جديدة للمرحلة المقبلة القائمة على القيم والمبادئ الوطنية والقرآنية والتي تنسجم وتتماهى مع الشعب اليمني المقاوم.

وقد كان يُنظر إلى "السلام البريطاني" (**1815-1914**)، أو قرن "السلام الأوروبي"، حين بلغت بريطانيا ذروتها كقوة مهيمنة، على أنه دليل على أن أداء دور "الموازن من خارج الصراع" يمكن أن يكون استراتيجية كبرى لقوة مهيمنة، وتشير الدراسات إلى أن قدرة بريطانيا على بناء إمبراطورية عالمية، خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، كانت ممكنة بفضل تفوقها البحري، خلال تلك الفترة، اعتمدت السياسة الخارجية البريطانية، بصورة كبيرة، على ما يسمى استراتيجية "حكم الأمواج"، وهي استراتيجيةٍ تستلزم تطوير أسطول قوي للدفاع عن المصالح البريطانية على مستوى العالم، وخصوصا مستعمراتها وخطوطها التجارية، بالإضافة إلى قيام البحرية الملكية بالتحكم والسيطرة على الطرق المائية الاستراتيجية لدعم المصالح البريطانية وعليه، باتت بريطانيا قادرة على فرض شروطها في جميع أنحاء العالم، وهو أمر ضروري للمحافظة على هيمنتها ونفوذها في العالم، ووفق التصور نفسه، فإن انتشار الولايات المتحدة العسكري في مياه الشرق الأوسط، وهي منطقة ذات أهمية استراتيجية، وخصوصًا في الخليج وباب المندب، المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، والمحيط الهندي، مدفوعا باهتمامها بالمحافظة على طرق التجارة البحرية وحرية الملاحة، أمرٌ يشي بمحاولتها السعي لممارسة نفوذ عالمي شبيه بنفوذ بريطانيا العظمى خلال فترة "السلام البريطاني"ولكن الفارق بين "السلام البريطاني" ومحاولة الولايات المتحدة فرض نموذجٍ مشابه، بعنوان "السلام الأميركي"، يتجلى في الانخراط الأميركي المكلف عسكريا في العالم، ومحاولة السيطرة على العالم عبر المواجهة المباشرة مع القوى الكبرى في النظام، وهو ما لم تفعله بريطانيا خلال فترات سيطرتها، التي أدركت تكلفة الانخراط العسكري المكلف وتوسعه"2".

1- عمار الأشول، اليمن ولعنة الجغرافيا: باب المندب يتنازعه الكبار، مركز مالكوم كير- كارنيجي للشرق الأوسط، تاريخ المقال في مايو 2021، على الرابط: https://carnegie-mec.org/sada/84548 .

2- ليلى نقولا، الصراع في البحر الأحمر والسعي للهيمنة العالمية ، موقع الميادين نت ، تاريخ المقال في: 2/2/ 2024م ، https://www.almayadeen.net/articles.

ولا يزال ضمان أمن المعابر الضيقة من أبرز المخاوف العسكرية لـ "القيادة المركزية الأمريكية، وغيرها من السلطات فيما يتعلق بالممرات المائية في البحر الأحمر، ولا سيما قناة السويس ومضيق تيران ومضيق باب المندب، وأثارت حوادثٍ على غرار دخول القوات اليمنية المسلحة في المعركة مخاوف أمنية كبيرة، وعموما، تسعى الدول خارج المنطقة بشكل متزايد إلى إقامة روابط اقتصاديةٍ وعسكرية مع دول البحر الأحمر، ولا سيما تلك التي تسيطر على أكثر المواقع حيوية من الناحية الاستراتيجيةٍ، فعلى سبيل المثال، تنتقل روسيا والصين إلى العمل في عدة موانئ في ٍالبحر الأحمر، علما بأن بكين أنشأت إحدى قواعدها العسكرية الخارجية المحدودة أساسا في جيبوتي، لكن واشنطن مقيّدة بسبب الخط الذي يفصل مجالات مسؤولية الجيش الأمريكي على طول البحر الأحمر بين "القيادة المرٍكزية الأمريكية" و"القيادة العسكرية الأمريكية في أفريقيا" ("أفريكوم")، ونظرا إلى الوقائع الجغرافية، ستبقى هذه الخطوط قائمة دائما، لكن يجب رسمها بطريقة تعرّض أقل عدد ممكن من العوائق أمام العمل في مجالات مسؤولية منفصلة ٠

المطلب الثالث: باب المندب وتأثير على دول البحر الأحمر والأمن العالمي

تبرز أهمية مضيق باب المندب لتحكمه بحركة النقل والتجارة الإقليمية والدولية، وخطوط الملاحة البحرية من شرق آسيا إلى المنطقة العربية وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، ويمثل اليمن البوابة الجنوبية للبحر الأحمر، ويُعدُّ باب المندب العلامة الفارقة في جغرافية اليمن، كونه يعتبر من أهم المضائق في العالم، فتمرّ خلاله "ما مقداره: (38%) من النفط المستورد من قبل أمريكا و(60%) من نفط أوروبا"1" أو "ما قدره ثلاثة ملايين وثلاثمائة ألف برميل نفط، أيّ بما نسبتهِ: (4) بالمئة من الطلب العالمي على النفط، وتمرّ عبره إحدى وعشرون ألف سفينة سنويا، أي أن الشحنات التجارية التي تمرّ عبر الممر تعادل عشرة بالمئة من الشحنات التجارية العالمية"2" ما يجعل الاهتمامٍ بأمنه واستقراره مسألة لا تعني اليمن ودول الخليج فحسب، وإنما العالم بأسره، وخصوصًا من يطمح لزعامة وقيادة العالم أو المشاركة في القيادة، ذلك أنه لابدّ من التواجد في النقاط الحساسة في العالم للقدرة على التحكّم بما يجري فيه، ولتوسيع نفوذها لضمان أمنها القومي، وبالتالي باتت السيطرة على مضيق باب المندب حاجة استراتيجية لدى الولايات المتحدة الأمريكية والغرب، وكذلك لدى القوى العالمية الكبرى الصاعدة وفي مُقدمتها الصين وروسيا، ومن هنا نفهم أبعاد الصراع الدولي على التواجد بالقرب من مضيق باب المندب، فكل من "الأميركيين والصينيين والألمان والفرنسيين والقطريين والإماراتيين والسعوديين واليابانيين والإيطاليين جميعهم لديهم شكل من أشكال الوجود العسكري بالقرب من باب المندب"، ففي جيبوتي وحدها يرتفع عدد القوات العسكرية الأجنبية في تلك البلاد المرفئية الصغيرة إلى: (خمسة) بعد انضمام الصين إلى فرنسا وإيطاليا واليابان والولايات المتحدة، فيما أعربت الهند والمملكة العربية السعودية أيضا عن اهتمامها بتأسيس قواعد لها في تلك البلاد، فيما لمحت روسيا إلى فكرة حضور استراتيجي لها في القرن الأفريقي"3".

1- عبد الزهرة العتابي، الموقع الجيوبولتيكي لليمن أهميته وانعكاساته على أوضاعها الداخلية والخارجية، ن. م، ص: 226.

2- أهمية الموقع الإستراتيجي لليمن في الصراع الدولي، موقع قناة العالم، تاريخ دخول الموقع: 2024/1/10م، https://www.alalamtv.net/.

3- زاك فيرتين، منافسات البحر الأحمر: الخليج والقرن الأفريقي وجيوسياسات البحر الأحمر الجديدة، مقالة في مركز بروكنجز، تاريخ دخول الموقع 2024/1/12م، الدوحة، 2019م، متوفر على الرابط: https://www.brookings.

(1)– مضيق باب المندب وخليج عدن الاستراتيجي.

- **آثارونتائج أهمية الموقع الجغرافي في السياسة الخارجية اليمنية:**

ونظرا للأهمية الاستراتيجية للموقع اليمني الذي جعله محطّ الأنظار الإقليمية والدولية، ومؤدّيا دورًا كبيرًا في الصراعات الاقليمية، والتنافس الدولي في المنطقة وخاصة مع دول الجوار ممثلة بالمملكة العربية السعودية، سواء لجهة سعي الدول الكبرى للحصول على قواعد عسكرية في منطقة باب المندب أو إحدى الجزر اليمنية في البحر الأحمر أو في خليج عدن وبحر العرب، لضمان سلامة تجارتها وخطوط ملاحتها البحرية، أو لجهة مدّ نفوذها في المنطقة باعتبار أن التواجد في هذه المنطقة الاستراتيجية حيوي وأساسي للدول الطامحة في قيادة وزعامة العالم كما سبق وذكرنا، لما تمثّله هذه المنطقة من أهمية اقتصادية وسياسية وأمنيّة على المستوى الدولي.

ونلاحظ كيف فرض هذا الموقع الحسّاس على السياسة الخارجية اليمنية الكثير من المعطيات والمواقف، وألزمها ببعض الاتجاهات السياسيّة الإقليمية والدولية، كما أدّى إلى تدخّل الدول الأخرى في شؤون اليمن الداخلية على قاعدة أنّ استقرار اليمن من استقرار منطقة شبه الجزيرة العربية، ومنطقة القرن الأفريقي، وبالتالي يصحّ بشكل جلّي على الحالة اليمنية ما يتحدّث عنها خبراء الجغرافيا السياسيّة والجيوبولتيك من ناحية تأثير الخصائص الجغرافية في تشكيل السياسة الخارجية للدولة، ويصح أن يكون اليمن مثالا واضحًا عن كيفية تأثير الجغرافيا على القرار السياسي، وقد تجلّى ذلك في ناحيتين:

الأولى: إيجابيّة: لصالح اليمن وأتاحت له فرصًا وايجابيات كبيرة (بغض النظر عما إذا استفاد اليمن من هذه الفرص أم لم يستفد) ورسمت الكثير من المعادلات السياسية والاقتصادية لخارطة البحر الأحمر.

الثانية: سلبية: رتّبت عليه أعباء وتحدياتٍ كانت ثقيلة وذات تكاليف كبيرة سببت له الكثير من المشاكل، نظرا لانعكاس الموقع الاستراتيجي وتداعياته الأمنية والسياسية.

1- موقع sky news، https://www.skynewsarabia.com/.

وأتاح الموقع الجغرافي لليمن دوراً ريادياً ومبادراً في منطقة البحر الأحمر وخليج عدن حيث سعى اليمن إلى صياغة رؤية شمولية للأمن في المنطقة، وحل المشاكل بين الدول المتشاطئة والدول الأخرى ذات الصلة، حرصًا على عدم تدويل أزمات المنطقة ومنعًا للتدخلات الدولية في شؤونها.

- **مؤتمر دول البحر الأحمر في عام** 1977م

في عهد الرئيس إبراهيم الحمدي دعا دول البحر الأحمر لحضور مؤتمر قمة: محافظةٍ (تعز) في عام **1977**م لمناقشة القضايا الأمنية، مع من لحقه من مؤتمرات ولقاءات وصولا إلى اجتماع قمّة العاصمة: (صنعاء) بتاريخ **2** تشرين ثاني **2002**م المتعلق بجنوب البحر الأحمر والقرن الأفريقي الذي ضم اليمن والسودان وأثيوبيا"1"، ثم عقدت القمّة الثانية بالعاصمة الأثيوبية: (أديس أبابا) في كانون أول **2003**م، ووقع فيها رؤساء السودان وأثيوبيا واليمن على اتفاقية إنشاء تجمع صنعاء للتعاون، وهو تجمع "يدعو ميثاقه التأسيسي إلى انضمام دول جنوب البحر الأحمر والقرن الأفريقي إليه، حيث يشمل خمس دول هي اليمن، والسودان، وأثيوبيا، والصومال، وجيبوتي"2".

وكان لليمن الكثير من الجهود والمصالحات على دول البحر الأحمر أهمها: وساطته لحل الخلافات بين أثيوبيا وأريتريا، أو مقترحاته في إنهاء الصراع الداخلي في الصومال، هذه المساهمات كانت نتيجة المخاوف التي استشعرها اليمن من توتر منطقة جنوب البحر الأحمر والقرن الأفريقي، وبالتالي المخاوف من ازياد العسكرة الأجنبية عبر تواجد الأساطيل البحرية الدولية وفرض أمر واقع على المنطقة لا يراعي مصالح دولها، بحيث تكون المنطقة برمتها عرضة مباشرة للإملاءات والسيناريوهات القادمة من الدول النافذة والتي قد تصل إلى حدود الانتقاص من سيادة الدول على جزرها البحرية تحت حجج عدم قدرتها على بسط الأمن وحماية حركة النقل وحفظ مصالح القوى الكبرى، وهذا الأمر يعني بالمقابل تراجع حضور وفاعلية وتأثير هذه الدول لصالح القوى الكبرى الإقليمية، وخاصة تأثيرات وتحركات المملكة العربية السعودية في اليمن والحدّ من تدخلاتها السياسية والأمنية.

1- عبد الزهرة العتابي، الموقع الجيوبولتيكي لليمن أهميته وانعكاساته على أوضاعها الداخلية والخارجية، م. س، ص: 225.

2- أحمد الشرعبي، جنوب البحر الأحمر خاصرة اليمن الرخوة، مقالة في صحيفة الاتحاد الإماراتية، 4 أيار2009م، متوفر على الرابط: تاريخ دخول الموقع13 /2024/1م، https://www.alyaum.com/.

(1)- دول البحر الأحمر.

ومنذ اندلاع العدوان الأمريكي السعودي على اليمن عام **2015**م، أصبح البحر الأحمر والممرات البحرية الأخرى في الخليج العربي مواقع للتنافس المتزايد بين الكيان الاسرائيلي والتحالف الذي تقوده السعودية وحلفائهم الغربيين من جهة، وإيران وحلفاؤهم من جهة أخرى، وفي عام **2018**م، صرّح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو علناً عن عزم الكيان الانضمام إلى أي تحالف دولي لمنع إيران من تعطيل ممرات الملاحة في البحر الأحمر وقد شكل توقيع "اتفاقيات أبراهام" في **2020**م دفعة لهذه السياسة الإسرائيلية الرامية إلى مواجهة هذه الأنشطة المزعومة والتي تتخذها شمعة لفرض مؤامراتها وخططها على الشعوب والدول العربية وخاصة دول البحر الأحمر.

ومقتضى التضامن الدولي هو التخلي عن بعض مقومات السيادة للدول والشعوب للحصول على مصالح الدول الكبرى مما يتنافى مع القوانين والمواثيق والأعراف الدولية، وأن التدخلات الخارجية والتي لا غطاء شرعي لها هي عبارة عن انتهاكات واضحة وصريحة للحصول على مكاسب تضمن مصالح القوى الاستعمارية.

1- موقع الجزيرة نت، تاريخ دخول الموقع 2024/1/14م، https://www.aljazeera.net/.

والملاحظ من خلال خطابات السيد عبد الملك بن بدر الدين الحوثي الأسبوعية في ظل معركة الجهاد المقدس والفتح الموعود أن موقف اليمن مبدئي ومساند لفلسطين وهو في خضم المعركة، وأن العمليات العسكرية في البحر الأحمر والعربي لها تأثير كبير من الناحية الأمنية والاقتصادية على العدو، وأن هذه العمليات لن تتوقف حتى يتوقف العدوان على غزة ويصل إليه المساعدات والمعونات الكافية له.

والموقف الصارم للقيادة اليمنية أظهر النفاق الدولي والعالمي فيما يسمى بالتضامن العالمي والتحالفات الدولية لحماية السلم والأمن الدوليين، وأظهر مجلس الأمن الدولي بأنه شريك حقيقي للدول الاستعمارية ولاستكباريه التي تريد السيطرة الكاملة على المقدرات والمقومات الطبيعية للبلدان كون أن الدول الكبرى ومجلس الأمن لم يحترم سيادة الدول الوطنية ولا كرامة الإنسان ولا التضامن وأن معركة طوفان الأقصى و قطاع غزة الدليل الشاهد على كل هذه الجرائم والمجازر والانتهاكات اليومية بحق الأطفال والنساء والمدنيين، وكيف أن العالم ينظر إلى هذه المعركة بأنها عبارة عن صراع ، وأنه لا يمكن الوقوف بوجه أمريكا وبريطانيا، وأنِ الموقف الصامت هو الأسلم للشعوب، وهذا ما يعتبره الشعب اليمني والقيادة اليمنية ظلما ، وأنه لا ينسجم مع القيم القرآنية ولا حتى الفطرة الإنسانية ، وأنه لا بد من موقف مشرف مع القضية الفلسطينية وأن نكون معهم بجميع قدراتنا وامكانياتنا .

وفيما يتعلق بالمفارقات السياسية والأمنية والعسكرية أو على قاعدة التعامل بالمثل ورغم أننا نعيش حالة العدوان الثلاثي الأمريكي البريطاني والاسرائيلي ولازال الحصار على الشعب اليمني مستمر، وكيف أن دول العدوان اقاموا تحالفات إقليمية ودولية لضرب الشعب اليمني وحصاره وتجويعه ورغم كل ذلك فشلوا وانهزموا، وفي أحقية حصار الكيان الصهيوني وهو يعتدي على الفلسطينيين منذ عشرات السنين فكيف لهم بأحقية التحالفات العسكرية ضد الشعوب الحرة والمستقلة ولا يحق لنا بتحالف محور الجهاد والمقاومة لحماية غزة؟ هذه من المفارقات الغير منطقية والغير عادلة والتي لابد لنا من الوعي الحقيقي، وأننا أحق من غيرنا بهذه التحالفات لحماية فلسطين من أيدي الغاصبين والمستكبرين.

السيناريوهات المحتملة حول معركة طوفان الأقصى ومعادلة البحر الأحمر:

في ظل استمرار التصعيد العسكري بين حركة محور المقاومة وفي مقدمتها اليمن، والكيان المحتل وإعلان رئيس وزراء الكيان بأن اسرائيل في حالة حرب والدعم الغربي الكبير الذي تلقاه من الدول الغربية، تبرز مجموعة من السيناريوهات التي قد يتحقق أحداها في مستقبل هذه الأحداث الجارية:

السيناريو الأول:

ذهاب الكيان الإسرائيلي في اتجاه اجتياح كامل قطاع غزة واحتلالها، وقد تكون إسرائيل قد رصدت العملية وتركت حماس وحلفاءها في المحور تقوم بتنفيذها لتجد المبرر لاجتياح غزة والسيطرة عليها كأحد كروت الحل المستقبلي لأي حل للقضية الفلسطينية، هنا يمكن القول بأن حدوث هذا السيناريو يعني تحول العمليات العسكريةٍ إلى حرب طويلة وخاصة في البحر الأحمر، لكن تحقق هذا السيناريو يبقى محفوفا بالمخاطر لأن تكلفة خطوة من هذا القبيل ستكون كبيرة جدا في مقابل احتمالات نجاح ضعيفة جدا بحكم التجارب التاريخية السابقة، كما أن حركة محور الجهاد والمقاومة يمتلك أوراق ضغط كبيرة على اسرائيل لمنعها من التوجه لهذا السيناريو أهمها وجود عدد كبير من الأسرى الإسرائيليين الذين قد يتعرضوا للقتل اذا ما خاطرت اسرائيل باجتياح القطاع وهو ما سيعرضه لضغوط شديدة من قبل أهالي الأسرى والمجتمع الإسرائيلي، بالإضافة إلى الوضع الاقتصادي الذي سيؤثر بشكل كبير على الكيان من خلال ضرب كل السفن المتجه إليه.

السيناريو الثاني:

اتساع رقعة الحرب بدخول إيران وحزب الله والجيش اليمني، ولكن تحقق هذا السيناريو يعني أنه سيجر المنطقة الى حرب واسعة ولا يبدو أن لأحد الأطراف الاقليمية مصلحة بالدخول في حرب مع الكيان المحتل، خلال الفترة الراهنة، وأما الكيان الاسرائيلي فلا يبدو أنه حريص على فتح عدة جبهات للقتال لأن ذلك سيكلفها الكثير من الخسائر البشرية والمادية، كما أن حزب الله لم يعلن بعد انخراطه في الحرب بشكل كامل، ، وأن دخول الجيش اليمني بكل قوتها في معركة البحر الأحمر سيكون له اليد الطولى في المعادلة وسيحقق نتائج غير متوقعة لدى العدو.

السيناريو الثالث:

قيام جيش الكيان بإعادة ترتيب صفوفه والقيام بهجوم مضاد على قطاع غزة واحتلال بعض المناطق منه مع محاولة اسرائيل الوصول إلى الأهداف التي رصدتها والتي ترى أنها أهدافا عسكرية لحركة حماس وذلك بهدف شل قدرة حماس وتدمير إمكاناتها العسكرية وإخلاء غلاف غزة من مقاتلي حماس بالكامل، قبل القبول بأي وساطة لوقف الحرب وتبادل الأسرى، مع القيام بشكل متقطع بتنفيذ هجمات تستهدف بها قيادات حماس وغيرها من الفصائل الفلسطينية التي سيكون من الصعب عليها القيام بهجمات

كبيرة مثل عملية طوفان الأقصى لافتقادها لعنصر المباغتة، وستكتفي بالرد بهجمات صاروخية مضادة؛ بمعنى العودة للوضع القائم قبل العملية الفلسطينية الأخيرة.

السيناريو الرابع:

هو سيناريو التهدئة، أي أن ينجح الوسطاء الاقليميين والدوليين في احتواء التصعيد عبر اقناع الطرفين بوقف التصعيد والدخول في تفاوض بغرض تبادل الأسرى، وقد أعلنت حركت حماس أنها حققت أهدافها من العملية واستعدادها للحرب الطويلة مع الاشارة إلى انفتاحها على مقترحات التهدئة واشتراط بدء عملية التفاوض على تبادل الأسرى على توقف الهجوم الإسرائيلي، لكن على الضفة المقابلة يبقى هذا السيناريو من الممكن ألا يتحقق هذا السيناريو في الوقت الراهن نظرا لحجم الخسائر البشرية والمعنوية التي منيت بها الكيان الصهيوني جراء عملية طوفان الاقصى واهتزاز صورة جيشها واستخباراته لدى الرأي العام الإسرائيلي، ويمكن أن تقبل به بعد أسابيع عندما تشعر أنها حققت بعض الإنجازات التي تحفظ لها ماء الوجه داخليًا.

السيناريو الخامس:

فتح المعركة الكاملة بين الكيان الإسرائيلي وحلفاؤه من الأمريكيين والبريطانيين وبين محور الجهاد والمقاومة بشكل مباشر برا وبحرا وجوا، وهذا ما سيجعل المعادلات مختلفة وأن تعيد الحسابات وترسم خارطة البحر الأحمر من جديد تكون للدولة والشعب السيادة المطلقة في حق القرار والمصير وهذا ما سيجعل الحرب طويلة المدى.

الخاتمـة:

أن معركة البحرِ الأحمرِ ستغير الكثير من المعادلات الإقليمية والدولية وستجعل من اليمن أيقونة ورمزا سياديا يُحتذى به لدى الدول والشعوب وهذه حقائق أثبتها الواقع وتجلت من خلال المواقف الصادقة والقيم الإنسانية والإسلامية التي اتخذتها القيادة اليمنية في الدفاع عن الحق، وفي ثبات موقفها الصارم مع القضية الفلسطينية كونها القضية المركزية والأولى لدى الشعب اليمني ولعل عملية طوفان الأقصى ارجعت القضية إلى موقعها الصحيح وأثبتت لدى الشعوب العربية والشريفةٍ أنٍ هذه القضية لا يمكن أن تنسى أو تسقط بالتقادم وأن الشعوب لازالت تملك ضميرا حيا لرفض الهيمنة والاحتلال من دول الاستكبار والاستعمار العالمي .

إن إعادة السيادة لدول البحر الأحمر ورسم الخارطة الجديدة لها تعدّ من الأمور والقضايا المتحققة في هذا الزمن كونها من الحقوق الطبيعية لها بأن تقرر مصيرها، وتحدد مسارها، وترسم مستقبلها دون تدخل للقوى الإقليمية والدولية التي لازالت تخدم الكيان الإسرائيلي، وتدعمه بشكل كامل، وترسل له المساعدات والامكانيات العسكرية والمالية، وهذا ما يجعلنا نُعيد القراءة مرة أخرى بأن لا نكون في مسار دول الاستعمار التي نهبت الثروات والخيرات لدى دول المنطقة، والمعادلة التي قدمتها اليمن كسرت كل التوقعات والتصورات والمخاوف لدى الأنظمة والشعوب وجعلت القضايا السيادية من أولويات الشعوب في حق المصيرٍ .

عملية طوفان الأقصى قدمت نموذجاً ثورياً أثبت للعالم أحقية القضية وأظهرت الصورة الحقيقية للأنظمة والدول الكبرى والمنظمات العالمية التي تدعي أنها في خدمة الشعوب وفي مسار الأمن والسلم الدولي، وهذا ما جعل الوعي لدى المجتمعات يزيد بشكل كبير، ويؤكد الحقائق والثوابت بأن القضية المحقة لا تموت وأنٍ فلسطينٍ هي قضية الأمة، وهذا ما جعل من معركة البحر الأحمر اسنادا حقيقيا وموقفا عمليا يؤكد أن اليمن مهما كانت التحديات والصعوبات ورغم كل الجراحات أنه سيكون مع فلسطين قيادة وشعبا.

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتب رئاسة الجمهورية

دائرة الشؤون الاقتصادية والتنموية

***

الخسائر الاقتصادية على العدو

(عمليـــة طوفـــــان الأقـــصى)

السابع من أكتوبر 2023**م**

المرحلة الأولى: (**قبل منع السفن المرتبطة بالعدو الاسرائيلي من المرور عبر باب المندب**)

المرحلة الثانية: (**بعد منع السفن المرتبطة بالعدو الاسرائيلي من المرور عبر باب المندب**)

ورقة عمل

محمد محمد أحمد الانسي

مقدمة

- خلال ال 24 ساعة الأولى من عملية طوفان الأقصى الجهادية العظيمة تبين بأن اقتصاد العدو الإسرائيلي هش ضعيف محاط بكثير من الثغرات رغم حجم الأرقام التي يصل إليها اجمالي الناتج المحلي السنوي للعدو.
- وهذه الأوراق تتناول أبرز الخسائر الاقتصادية التي تكبدها كيان العدو الإسرائيلي المجرم في عدوانه على إخواننا وشعبنا المستضعف في غزة.

ظهور الضعف الاقتصادي للعدو في الساعات الأولى من طوفان الأقصى

منذ الساعات الأولى من عملية طوفان الأقصى ظهر للعلن حجم الضعف والاهتزاز والهشاشة في الجانب العسكري للعدو، وبنفس القدر ظهر الضعف الاقتصادي أيضاً.

لم يتوقع أحد في العالم أن اقتصادا معروف عنه يحقق ناتج محلي سنوي يصل إلى 550 مليار دولارا سيكون ضعيفاً إلى درجة أن تنهار عملته في أول يوم من طوفان الأقصى.

لقد انهارت عملة كيان العدو الاسرائيلي خلال الساعات الأولى فقط من عمليات طوفان الأقصى إلى أن وصل الدولار الواحد إلى 4 شيكل، واضطرت الجهات المعنية للتدخل بضخ 7.5 مليار دولار ما يعادل 30 مليار شيكل في محاولة انقاذ العملة من الانهيار التام، مسجلاً بنك العدو الإسرائيلي بذلك خسائر تزيد عن 25 % من احتياطاته الخارجية.

طلب المساعدات النقدية وإصدار سندات الدين: -

1. خلال الساعات الأولى من عملية طوفان الأقصى طلبت حكومة كيان العدو الاسرائيلي من أمريكا مبلغ 10 مليار دولار وتمت موافقة الكونجرس الأمريكي على دعم كيان العدو الاسرائيلي بذلك المبلغ.
2. بعد شهر من قيام أمريكا بتقديم دعم مالي ب 10 مليار دولار للعدو وافق الكونجرس مرة أخرى على تزويد إسرائيل ب 14 مليار دولار أخرى.
3. لم يتمكن العدو الاسرائيلي من مواجهة تكاليف عدوانه على غزة بالمبالغ المقدمة من أمريكا بل قام بالاقتراض من الشركات والقطاع الخاص والمواطنين عن طريق إصدار سندات تقدر بحوالي 6 مليار دولار.

المرحلة الأولى (قبل منع السفن المرتبطة بالعدو الإسرائيلي من المرور عبر باب المندب)

وفقا لتصريحات ما يسمى بوزير المالية لدى كيان العدو الاسرائيلي في المؤتمر الصحفي الذي عقده نهاية شهر أكتوبر 2023 م يمكن تلخيص الخسائر الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة في التالي: -

1. بلغت التكاليف التي تكبدها كيان العدو الاسرائيلي منذ بداية عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر حتى نهاية شهر أكتوبر مبلغ 30 مليار شيكل ما يعادل (7.5) مليار دولار.
2. تكبد كيان العدو الاسرائيلي قرابة 5 مليار شيكل (تكاليف نقل وإجلاء للمستوطنين).
3. فقدت البورصة المالية لكيان العدو الاسرائيلي قرابة 20 مليار دولار من قيمتها الإسمية وارتفعت خسائر بورصته بعدها لتقارب 40 مليار دولار.
4. ارتفاع البطالة إلى 300 ألف حالة في نهاية أكتوبر 2023 م.

المرحلة الثانية (بعد منع السفن المرتبطة بالعدو الاسرائيلي من المرور عبر باب المندب)

بدأت القوات المسلحة اليمنية (البحرية اليمنية) بأول عملية بحرية عسكرية منع سفن كيان العدو الاسرائيلي بتاريخ 19 / نوفمبر / 2023 م تكللت بالسيطرة على السفينة (جالاكسي ليدر) المملوكة للملياردير الصهيوني (ابراهام اونجار) .

فيما يلي أبرز الخسائر الاقتصادية التي تكبدها كيان العدو الاسرائيلي منذ بدء العمليات العسكرية البحرية اليمنية وحتى نهاية ديسمبر 2023 فقط كما يلي:

1. ارتفاع الخسائر الاقتصادية من 7.5 مليار دولار إلى 60 مليار دولار وبحسب تصريحات وزارة مالية كيان العدو الاسرائيلي وبزيادة تصل إلى 700 % .
2. ارتفاع التكاليف اليومية من 326 مليون دولار إلى 723 مليون دولار يوميا .
3. ارتفاع البطالة من 300 ألف حالة بنهاية أكتوبر إلى 700 ألف حالة بنهاية ديسمبر 2023 م .
4. بلغ الانكماش الاقتصادي لكيان العدو نسبة 2 % .
5. بلغ عجز موازنة العام 2024 م للكيان 6 % من الناتج المحلي أي ما يعادل 33 مليار دولار .
6. بحسب بيان مصنعي ومنتجي المواد الغذائية لكيان العدو الإسرائيلي فإن اقتصاد العدو يعاني من عجز حاد في المواد الغذائية يصل إلى 75 % كونه يعتمد على الاستيراد لتغطية احتياجه.
7. ارتفاع أجور الشحن والنقل والتأمين بحوالي 10 أضعاف وبالتالي أصبح المستورد الإسرائيلي يتكبد مبالغ تعادل قيمة البضاعة التي يستوردها -بمعنى أن التضخم مرشح للارتفاع في السوق الاستهلاكية للعدو بنسبة 100 %.
8. أوقفت 11 شركة ملاحية عمليات مرور سفنها المتجهة إلى كيان العدو الاسرائيلي عبر البحر الأحمر وبدأت تسلك رأس الرجاء الصالح الأمر الذي نجم عنه تأخر في الفترة الزمنية لوصول البضائع لمدة 30 يوما وخسائر إضافية على السفن تقدر 45 مليون دولار يوميا .

أبرز شركات الشحن العالمية التي أوقفت عملياتها عبر البحر الأحمر

بسبب منع السفن الإسرائيلية من المرور عبر البحر الأحمر

وللوقوف على أثر العمليات العسكرية اليمنية البحرية المتمثلة في (قصف أم الرشراش ومنع سفن كيان العدو الاســـرائيلي من المرور عبر البحر الأحمر) على كيان العدو تحليل آخر فاتورة (الواردات والصـــادرات لكيان العدو الاسرائيلي) خلال شهري نوفمبر 2023 م وديسمبر ومقارنتها مع فاتورة الاستيراد لنفس الأشهر من الأعوام –2021–2022م

مرفق نسخة من البيانات الرسمية الصادرة عن كيان العدو الاسرائيلي

أبرز نتائج التحليل:-

1- تبين أن العمليات اليمنية أدت إلى تدهور كبير في اقتصـاد العدو الإســرائيلي، الذي يعتمد على 98 % من وارداته عبر البحر كما يعتمد على 75 % من وارداته من الغذاء عبر البحر الأحمر ونورد فيما يلي جدولين يوضحان تأثير العمليات البحرية اليمنية على الواردات والصادرات كما يلي:-

جدول رقم 1 يوضح الواردات بالمليون دولار للكيان خلال الفترة 2021--2022 -2023

الواردات مليون دولار	الواردات 2021	الواردات 2022	الواردات 2023
يناير	6,519.5	8,708.6	8,255.3
فبراير	6,542.8	8,583.1	7,747.6
مارس	7,251.7	9,608.3	8,134.9
إبريل	6,992.9	8,645.7	7,076.8
مايو	7,106.7	10,372.3	8,278.3
يونيو	7,645.7	9,115.5	7,363.4
يوليو	7,460.0	9,040.3	8,110.0
أغسطس	8,381.8	9,175.8	8,092.4
سبتمبر	6,347.4	7,743.2	6,485.2
أكتوبر	**8,271.8**	**8,228.9**	**6,981.2**
نوفمبر	**8,260.3**	**8,211.7**	**6,439.1**
ديسمبر	**8,316.8**	**8,886.6**	**7,502.5**
الواردات السنوية مليون دولار	**89,097.4**	**106,320.0**	**90,466.7**
الواردات خلال شهري نوفمبر وديسمبر	**16,577.1**	**17,098.3**	**13,941.6**

جدول رقم 2 يوضح الصادرات بالمليون دولار للكيان خلال الفترة 2021--2022 -2023

الصادرات مليون دولار	الصادرات 2021	الصادرات 2022	الصادرات 2023
يناير	4,496.1	5,363.7	4,894.9
فيراير	4,109.1	5,105.0	4,604.7
مارس	4,567.1	6,256.7	5,473.8
إبريل	4,397.9	5,675.0	4,671.1
مايو	4,636.0	5,212.5	5,395.0
يونيو	4,761.7	6,001.1	5,230.6
يوليو	4,664.7	5,251.8	4,909.3
أغسطس	4,539.2	5,680.0	4,898.0
سبتمبر	3,828.7	5,255.7	4,723.8
أكتوبر	5,610.9	5,412.0	4,475.0
نوفمبر	5,369.5	6,267.3	4,438.4
ديسمبر	5,302.1	5,012.7	5,472.7
الصادرات السنوية مليون دولار	56,283.0	66,493.5	59,187.3
الصادرات خلال شهري نوفمبر وديسمبر	10,671.6	11,280.0	**9,911.1**

انفوجرافيك صادر عن الاعلام الحربي

للسفن المستهدفة في البحر الأحمر والبحر العربي -المرتبطة بالعدو الاسرائيلي

الأثر الذي انعكس على اقتصاد العدو الأمريكي والبريطاني

1. ارتفاع مستمر وتفاقم للمشاكل الاقتصادية في بريطانيا من أول مشاركة لليمن في دعم مظلومية الاخوة في فلسطين وغزة.
2. نقص في إمدادات الطاقة بحوالي 3 ملايين برميل يوميا.
3. في أمريكا إشكالات سياسية مع ولاية تكساس وتكمن أهمية هذه الولاية حيث تمتلك 45 % من نفط أمريكا و25 %من الغاز و20 %من الكهرباء.
4. تعرض بنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي لخسارة كبيرة جداً في 2023 غير مسبوقة في تاريخه بلغت 114.3مليار دولار.
5. ارتفع الدين الأمريكي من 34 ترليون و62 مليار إلى 34 ترليون و343 مليار -بمعدل 10 مليار يوميا

الدين العام الأمريكي بعد استهداف أول مدمرة أمريكية

ارتفع من 34 **ترليون و**62 **مليار إلى** 34 **ترليون و**343 **مليار -بمعدل** 10 **مليار يوميا-**

الدين الأمريكي اليوم 16 **شعبان** 1445**هـ الموافق** 2024/2/26